طرق تدريس المواد الفلسفية

اعداد

أ . د . محمود ابو زيد ابراهيم

د . فاطمة طلبة



طرق تدريس المواد الفلسفية

اعداد

أ . د . محمود ابو زيد ابراهيم

د . فاطمة طلبة



تقديـــــــم

=========

هذه هي محاولتنا الثانيــة في مجال طرق تدريس الدراسات الاجتماعية والمواد الفلسفية .. ويتضمن هذا الكتاب موضوعـــات تتعلق بمناهج وطرق تدريس المواد الفلسفية : وهي الفلسفـــــــة والمنطق والاجتماع وعلم النفس .. وقد اعتمدنا في مضمونه علـــى ما انجزته الدكتوره فاطمـة طلبـة في رسالتها للدكتـــــــوراه، وكذلك على ما انجزه الدكتور محمود ابو زيـــد في رسالتـــى الماجستير والدكتوراه وكتاب تطوير التدريس في الفلسفـــــــة والدراسات الاجتماعية ..

وهي محاولة نرجو ان تكون مفيده لطلاب كليات التربيـــة ومعلمي المواد الفلسفية بالمرحلة الثانوية العامة ، على أمل ان يجد هذا الكتاب وموضوعاته من الجميع قراءة ناقدة ، تساعدنـا على تعديله وتطويره نحو الأحســن والأفضـل .. والله الموفق.

ا.د. محمود أبو زيـــد   د. فاطمة طلبـــة



الفصل الأول

الفلسفة : معناها - طبيعتها



الفصل الأول

الفلسفـــــــــــة
معناهـــا - طبيعتهـــا

الفلسفة فى واقع الأمر تراث انسانى تعيش عليــــــه الانسانية ، فهى حوار وجدال ومواجهة أكثر من كونهـــــا موضوع أو تيار معرفى محدد ، ومع ذلك فانه من الصعب الاتفاق على تعريف قاطع بشأن ماهيتها ومجالها ، لأن معناهـــــا - أى الفلسفة - يختلف باختلاف الفلاسفة والمذاهب والعصور.

والفلسفة كلمة يونانية الأصل اشتقها " فيثاغـــورث" الفيلسوف اليونانى القديم من كلمتين يونانيتين همـــــا Philo-Sophia ومعناها " محبة الحكمة" . وقـــد كان اليونان قبل " فيثاغورث " ينشدون الحكمة التى كـــان معناها عندهم فى أول الأمر المهارة فى صناعة أو فى فــــن عملى كالتجارة والملاحة . ثم تطور المعنى فأصبحت تطلـــق على المهارة فى الشعر والموسيقى ، وعلى من يتصف بســـداد الرأى وحسن التصرف ، فقد فهمت الفلسفة انذاك باعتبارهـــا حكمة الحياة . والفيلسوف ليس حكيما وانما محب للحكمـــة ... لأن الله وحده هو الحكيم، وذلك على حد تعبير "فيثاغورث " اذ قال " لست حكيما فان الحكمة لاتضاف الا للآلهة ، وما انـــا الا فيلسوف " ولذا فمن الضرورى للانسان أن يجد ليعـــــرف لأنه فى استطاعته ان يكون محبا للحكمة ، تواقا للمعرفـــة باحثا عن الحقيقة . والحكمة ليست معرفة للحقيقة ، وانمـــا تقويم متكامل لها ، ولهذا تضمنت نشأة الفلسفة اليونانية الاعتقاد فى الحكمة كمثل أعلى للمعرفة والسلوك والتـــى بدونها لاتكون الحياة الانسانية ذات قيمة ، وبما أن طلـــب

المعرفة يقتضى السعى الذائب ، والعمل المستمر من أجل الوصول الى الحقيقة . لهذا ارتبطت الفلسفة من أول امرها بالتأويل والتفكير .

ولما كانت الفلسفة تمثل اتجاها معينا ينشد الوصول الى المعرفة فهى من الكثرة والاتساع يجعلها مفهوم كلى للطبيعة والانسان والتاريخ فى زمان معين ومكان معين، لأنها - أى الفلسفة - تعبير عن مصالح وقوى اجتماعية معينة ، وبالتالى فهى ليست اضافة يسعى اليها الانسان أو يرفض السعى اليها وفق ارادته بل هى وظيفة حتمية فى عملية وعى الانسان بعالمه . فالفلسفة من هذا المنظور الاجتماعى ظاهرة ثقافية لها دلالتها الاجتماعية ، أو بمعنى آخر هى نشاط فكرى ينشأ استجابة لحاجة اجتماعية تتأثر وتتلون بظروف المجتمع واحداثه . فالفيلسوف يتأثر فى عطائه ببيئته ومجتمعه الذى يعيش فيه ، فالحركة الفلسفية تؤلف جزءا جوهريا من مجموعة حركة الفكر والعمل فى عصره ، ويصبح العطاء الفلسفى اذن مرتبطا بمستوى تقدم أو تخلف الشعوب .

فالفلسفة اليونانية اذن نشأت كانعكاس لظروف الحياة الفعلية فى بلاد اليونان عامة وفى آثينا خاصة ، فالفلاسفة الطبيعيون لم يكونوا يفهمون من الفلسفة الا أنها بحث عن العناصر ، وسعى من أجل الكشف عن أصل الكون ، حقا ان فلسفتهم كانت مستوعبة لكل ميادين المعرفة البشرية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت ، ولكنها كانت متجهة اتجاها كليا نحو العالم الخارجى ، فلم تكن تتجاوز فى دراستها مسائل " نشأة الكون " و " تفسير الطبيعة "

و " رد الكثرة الى الوحدة " أى أنها فلسفة كونية محضة.

ثم جاء **السوفسطائيون** فاحترفوا الجدل والخطابة، وجعلوا من الفلسفة ضربا من التلاعب اللفظى الذى يؤكد على القول الواحد ونقيضه فى آن واحد ، ولم تلبث ان تطرقت النزعة الشكية للفلسفة على يد " بروتاجوراس ، وجورجياس " فشاع القول بالنسبية وفقدان الحقيقة المطلقة وأصبح هدف الفلسفة آنذاك هو الجدل لمجرد الجدل ،لا لطلب الحق أو الوصول الى اليقين .

أما سقراط فقد انصرف عن الطبيعة منهمكا فى دراسة الانسان ، فقد أنزل الفلسفة من السماء الى الأرض فقد أضفى الى البحث عن الحقائق بحثا نظريا وخاصة عن المبادىء الخلقية من " عدل وخير وفضيلة " ويتضح ذلك فى عبارته المشهورة " أيها الانسان اعرف نفسك بنفسك" ومعرفة النفس لا تتأتى عنده الا اذا كان ثمة علم، والعلم ، انما يقوم على ربط الجزئيات بعضها ببعض بحيث تتحد كلها فى حقيقة واحدة أو ماهية واحدة . اطلق عليها " سقراط " " الحد الكلى " أو الكلمات أو الأفكار العامة التى تكون بمثابة نقطة البدء لأى فيلسوف يحاول الوصول الى العلم اليقينى الذى يتخذ موضوعه من الحقائق الثابتة فى الوجود . وقد حرص سقراط على وضع منهج فلسفى محكم ، فكان يصطنع الجهل ويقف من أدعياء المعرفة موقف المتهكم لكى يستخلص الحقائق من نفس محدثه عن طريق الأسئلة المنظمة والاعتراضات المنطقية، وفقا لعملية جدلية ، وهذا المنهج السقراطى سمى باسم " منهج التهكم والتوليد " ، وهو الأصل الذى تفرع منه المنهج الجدلى . اذن سقراط أول من جعل الفلسفة

علم الماهيات أو المعانى ، وقد توصل سقراط الى هذ نتيجة للتطور الذى حدث فى المجتمع اليونانى آنذاك وأيضا تبريرا للأوضاع الاجتماعية القائمة ، ودفاعا عن الثبات دون التغير ، وعن الصورة الخالدة للأشيا دون التطور ، وعن التقسيمات الطبقية .

ويرى أفلاطون أن الفيلسوف هو الكائن الوحيد الذى عليه أن يبقى فى مجال التأمل ويفتح بصره على مافى الوجود محاولا أن يتفهمه ويتعقله وليس فى مجال العمل الكادح. كما أنه يصلح وحده أن يكون الحاكم الأكمل لأن سلطته تستمد من القانون الالهى ، ولهذا استخدم أفلاطون الفلسفة هنا للدفاع عن القيم الأخلاقية والسياسية والطبقية ، وللمحافظة على الأوضاع القائمة فكانت الفلسفة عند افلاطون هى اكتساب العلم وموضوع العلم هو الوجود الحقيقى الثابت الذى لايتحول ولا يتغير . فالعلم الحقيقى هو معرفة المثل أو الماهيات ، وقد اتبع افلاطون منهج الحوار السقراطى الذى تحول على يديه الى منهج يتم فيه انتقال الأفراد الى الأنواع ، ومن الانواع الى الأجناس ثم من الأجناس الى المثل أو النماذج الأزلية التى تشارك فيها شتى الموجودات ولما كانت الفلسفة فى نظره هى مبدأ الانسجام والتوافق فى الحياة والفكر معا فقد أصبحت الفلسفة عنده حكمة يمتزج فيها العلم بالعمل .

غير أن معنى الفلسفة وموضوعها يتسعان عند "أرسطو" أكثر منهما عند سقراط وأفلاطون ، فهو يعرفها - أى الفلسفة - بعلم المبادىء الأولى التى تفسر بها طبيعة الأشياء حيث يندرج العقل فى مواجهته للأشياء من علة الى علة حتى يصل

الى العلة الأولى ، أما موضوع الفلسفة عنده فقد آل الى البحث فى مجموعة من العلوم كالمنطق والطبيعة والنفس، وما بعد الطبيعة ، والاخلاق والسياسة والعقل وملكاته ، وقد حرص ارسطو على أن يجعل للفلسفة طابعا الهيا يجعل منها اشرف العلوم حيث جعلها تتصف بالشمول كما تتصف بروح التأليف والجمع والتوحيد ثم التجريد والسمو النظرى، بمعنى أن الفلسفة لم تنشد منفعة بل تطلب لذاتها ، والفيلسوف فى رأيه رجل حر لايخضع لحكم غيره ، وقد اهتم أرسطو أيضا بدراسة الوجود من حيث هو موجود أى يدرس الوجود باعتباره فكرة عقلية ذهنية يكونها عن الوجود دون الاعتماد على الحواس ، فالحواس لا تعطينا معرفة يقينية بينما العقل يعطينا آفكارا ومعلومات يمكننا الثقة فيها والاعتماد عليها ، فمن الضرورى الاعتماد على العقل فى دراسة الوجود المجرد وهذا العلم المجرد هو أرقى العلوم كلها وآكثرها عمقا وعمومية وتجريدا وبعدا عن التجربة والعمل .

أما المنطق أو المنهج الذى استخدمه ارسطو فهو منهج يبدأ بتحديد موضوع البحث ، ثم استعراض لشتى الآراء التى أولى بها سابقوه فى هذا الموضوع لكى يتناولها بالنقد والتحليل مع الاهتمام بتحديد الصعوبات التى يمكن أن تثار حول هذا الموضوع من أجل العمل على حلها فى ضوء النتائج المستخلصة ، هذا وقد سار أرسطو فى موسوعته الفلسفية وفقا لمنطق علمى صارم تتجلى فيه عقلية الفيلسوف المنظم حيث اعتبر المنطق مجرد مدخل لدراسة الفلسفة ، فقد كان المنطق الأرسطى تحليلا للفكر العلمى الذى ساد أيام اليونان والعصور الوسطى وما بعدها . وقد طرآ على

التفكير العلمي تغيير جوهري استلزم أن يتغير معه المنطق الذى هو الا تحليل للتفكير العلمى ، فقد كان التفكير الذى ساد أيام اليونان رياضيا فى صورته وليس رياضيا فى مادته ، فاذا بأرسطو يرسم خطوات التفكير الرياضى مادام هذا التفكير ينتهى بصاحبه الى النتائج اليقينية . مؤداه أن الوحدة الأولية لكل تفكير هى القضية التى تتكون من موضوع ومحمول ، فاذا كان هناك قضيتان تتوافر فيهما شروط خاصة أمكن استنتاج نتيجة يقينية أى التوصل الى ما يسمى "بالقياس الأرسطى" . حيث أنه العملية العقلية التى نبرهن بها على صدق النتيجة التى تلزم عن المقدمتين. ولكى نبرهن على صدق النتيجة لابد وأن تكون المقدمتان صادقتين فهو قياس صورى لأنه يهتم بصورة الفكر لا بمادته .

وهكذا يتضح لنا أهمية الفكرة التى كونها أرسطو عن الموجودات وهى فكرة اقامها على أساس دراسة الوجود اليونانى دراسة عقلية تعتمد على العقل فلم يجد ما يصلح أن يكون منطقيا الا الصورة القياسية . فلا فكر بغير استنتاج النتيجة من المقدمات ، فقد استطاع استخراج الحقيقة من العقل بالقياس الصورى الذى كان له الأثر العميق على فكر وثقافة العصور الوسطى . التى وجدت فى هذا المنطق الأرسطى أداة نافعة لخدمة اغراضها . فالمهم عندهم هو استخراج الحقيقة بالاستدلال المنطقى .

أما **الرواقيون** فقد نسبوا الى الفلسفة صبغة أخلاقية عملية فجعلوا منها حكمة تتمثل فى اكتساب علم خاص بالأمور الالهية والبشرية على السواء . فقد شبه الرواقيون الفلسفة بالكائن الحى فجعلوا العظام والأعصاب هى " المنطق"

واللحم هو " الاخلاق " والنفس هى الطبيعة . ولم يكن هذا التشبيه سوى تأكيد لوحدة الفلسفة بوصفها حقيقة عضوية تقوم على الترابط بين الحياة النظرية والعملية . كما اعتبروا المنطق جزءا من الفلسفة .

ويتضح مما سبق أن الفلسفة منذ نشأتها فى الفكر اليونانى تسير فى تيارين ، فهى اما كونية تجعل محور بحثها الأمور الطبيعية ، واما انسانية ينبثق تفكيرها من الانسان ويدور حوله .

وفى العصر الاسلامى كان الرسول عليه الصلاة والسلام يجلس الى أصحابه من المهاجرين والأنصار ليتلو عليهم آيات القرآن الكريم أو يحدثهم فى شئونهم الدينية والدنيوية ، ويجيب عن أسئلتهم ويفتح أمامهم أبواب التأمل والتفكير فى الآيات والأحاديث مفسرا لهم ما يغمض عليهم من أمور العقيدة والتشريع والفقه والمعاملات ، فكان القرآن والأحاديث النبوية الشريفة عماد الدراسات الاسلامية الأولى فى عهد الرسول (ص) وعهد الخلفاء مما أدى الى الاهتمام بتدوين " القرآن الكريم " ونسخه فى عدة نسخ وجهت الى الولايات الاسلامية فى عهد عثمان بن عفان ، ولما خرج المسلمون من الجزيرة العربية لنشر الاسلام فى الولايات والامصار كالعراق وبلاد فارس شرقا الى الهند وحدود الصين، وغربا فى آسيا وبلاد الشام ومصر ، فوجدوا ثقافات غريبة عن ثقافتهم الاسلامية العربية ، منها المذاهب الدينية الوثنية ، والمذاهب الدينية المسيحية واليهودية المختلطة بالفلسفة اليونانية التى انتشرت فى الشرق على يد فلاسفة اليونان حينما فروا من اضطهاد الرومان حيث نشأت مدارس

فلسفية فى الاسكندرية وانطاكية وحران ، جنديسابور،ومنها علوم الطب والفلك والرياضيات والفلسفة الافلاطونية فى الاسكندرية ، فقد واجه المسلمون حركة الجدل الكبرى التى بدأها الزنادقة والملاحدة والمسيحيون واليهود لمهاجمة الدين الاسلامى معتمدين على الحجج الفلسفية والأساليب المنطقية . ولما أصبحت هذه التيارات المتنوعة عنصرا آساسيا من عناصر التركيب الاجتماعى والثقافى فى العالم الاسلامى الجديد مع انتشار الاسلام فى مسيرة الجيوش الاسلامية شرقا وغربا . وعند امتزاج العرب بغيرهم من سكان الأقاليم المفتوحة ، وحماية لدينهم ، اضطروا الى دراسة علوم وفلسفات هذه الشعوب ومذاهبهم الدينية وتتبعوها فى مصادرها الأصلية عن طريق ترجمتها من اليونانية واللاتينية والسريانية والعبرية والفارسية الى اللغة العربية ، وكان من أهم ما ترجمه العرب كتب الفلسفة والمنطق والطب والفلك والرياضيات عند اليونان . وقد بدأت حركة الترجمة فى عصر الأمويين على يد " خالد بن يزيد الأموى " و "عمر بن عبد العزيز " ، الا أنها اتسعت وتنوعت شاملة الفلسفة والمنطق الأرسطى فى عهد العباسيين وخاصة أيام جعفر المنصورى وهارون الرشيد والمأمون ، وما ان استوعب المسلمون هذه العلوم والفلسفات حتى شرعوا فى الدخول الى مجال البحث والتأليف والجدل المنطقى دفاعا عن الاسلام .

وقد أنكر المتعصبون ضد الاسلام وجود فلسفة " اسلامية أو عربية " بدعوى أن العرب لم يضيفوا شيئا أكثر من أنهم تلقوا دائرة المعارف اليونانية ، ولذا فهى فى نظرهم فلسفة يونانية مكتوبة باللغة العربية ،

ولكن باحثين آخرين قد ذهبوا الى أن العرب مع اهتمامهم بشرح فلسفة أرسطو الا انهم استطاعوا أن يخلقوا لأنفسهم فلسفة مليئة بعناصر جديدة من ابتكارهم وأن الحركة الفلسفية الحقيقية فى الاسلام تتمثل فى علم الكلام الذى ورد فيه من الأدلة والحجج والبراهين العقلية للدفاع عن العقيدة ما يعتبره فريدا من نوعه وتتميز به الفلسفة الاسلامية عن غيرها ، وقد ظهرت فى قضايا علم الكلام ثلاثة اتجاهات مختلفة هى اتجاه المعتزلة ، ويسمون أهل العقل وكانت مبادئهم تتضمن التوحيد ، فالله واحد فى ذاته وصفاته ، والعدل فلا يصدر عن الله الا ما وعد به وما أوعد به ، والمنزلة بين المنزلتين فمرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا بكافر وانما بفاسق ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد عرض المعتزلة هذه الأصول فى صورة عقلية فلسفية ، أبرزت الاسلام على أنه دين العقل والمنطق فى كل زمان ومكان . فقد استخدم المعتزلة العقل استخداما واسعا واعتمدوا على الحجج المنطقية والبرهنة العقلية اعتمادا كبيرا . اذ كانوا يفسرون الآيات والأحاديث تفسيرا يتفق مع ما وصلوا اليه بالبرهان العقلى ، واذا وجدوا آيات تؤيدهم فى دعواهم ، استعانوا بها واعتبروها من الحجج النقلية وليست من الحجج العقلية . ولكن وعلى الرغم من انتشار فكر المعتزلة وذيوعه فان كثيرا من مفكرى الاسلام بدأوا يضيقون بالجدل الفلسفى الكلامى الذى حارت نفوسهم فيه ولذا مال كثير منهم الى أهل السنة الذين يأخذون بالنقل مؤمنين دون نقاش أو جدل أو تحليل بما جاءت آيات " القرآن الكريم " والحديث الشريف ، فأصبحت هناك مدرستان متعارضتان هما مدرسة المعتزلة التى تحكم العقل فى كل أمر ، ومدرسة أهل السنة والجماعة التى أقرت النقل

واهتمت بالعقل فى أمور العقيدة والشرع . وفى هذا الوسط الذى احتدت فيه المعارك السياسية والكلامية بين المدرستين كان لابد من أن ينشأ مذهب معتدل يحاول التوفيق بين الاتجاهين المتعارضين والتى صنعت مذهبا متمايزا حيث تناول فيه قضية الذات الالهية ، حيث يرى الأشعرى أن الله يدا ووجها وعرشا ولكن لانعرف كنه هذه الصفات ، وقضية خلق القرآن حيث ذهب المعتزلة أن كلام الله فى " القرآن الكريم " محدث فى لفظه ومعناه . فهو مخلوق كسائر مخلوقات الله ، واعترض أهل السنة بأن كلام الله قديم لفظا ومعنى ، وقد وفق بينهما الأشعرى فى أن القرآن محدث لفظا وقديم فى معناه ، وقضية حرية الانسان ومسئوليته عن أفعاله حيث ذهب المعتزلة الى أن الانسان مسئول عن أفعاله لأنه لديه عقل قادر على معرفة الخير والشر والتمييز بينهما ، على حين قال أهل السنة أن الانسان ينفذ ما خلق الله له من أفعال ، ولكن الأشعرى حاول التوفيق بين حرية الاختيار عند الانسان وقدرته على خلق أفعاله وبين الجبرية المفروضة على الانسان بحيث يكون منفذا لما أراده الله ، فذهب الى أن الله خلق الافعال جميعا أمام الانسان تمشيا مع رأى أهل السنة فهو مسئول عن اختياره لفعل منها دون الآخر .

هذا وقد أفاد الأشاعرة من المنطق الأرسطى فى جدلهم الذى يوفق بين العقل والنقل ، فلم يحجبوا عن الأخذ ببعض الآراء الفلسفية لدى فلاسفة اليونان .

ويتضح مما سبق أنه اذا كانت الفلسفة الاسلامية قد تناولت بالدراسة الموضوعات التى سبق لليونان دراستها فى المنطق والاخلاق والسياسة والميتافيزيقى،

فان هذه الفلسفة قد انفردت بخصائص متميزة وشخصية مستقلة وهذا لايجعلها فلسفة أرسطية مكتوبة بلغة عربية ، اوفلسفة أفلوطينية نقلت عن فيلسوف مدرسة الاسكندرية ، بل هى فلسفة ذات نظريات خاصة ومشكلات معينة ، ومنطق جديد في البحث يقوم على التوفيق بين العقل الفلسفى والنقل الدينى ، أو بين الحكمة والعقيدة الاسلامية وذلك لاظهار أن الاسلام دين العقل ، وأن العقل اساس هذا الدين حتى استطاعوا تكوين فلسفة فى ثوب دينى ، ولما كانت هذه الفلسفة من نتاج عقول عربية واسلامية فهى تمثل دينا اسلامية وحضارة اسلامية ، فهى اذن اسلامية فى مشكلاتها وظروفها التى مهدت لها وفى غايتها وآهدافها . وان الدين اذا تآخى مع الفلسفة وأصبح فلسفيا كما تصبح الفلسفة دينية فالفلسفة الاسلامية اذن وليدة البيئة التى انبثقت منها والظروف التى آحاطت بها .

ومن آهم فلاسفة الاسلام فى المشرق الكندى والفارابى، وابن سينا ، وفى المغرب ابن رشد .

ويعتبر " الكندى " أول فيلسوف اسلامى تحرك فكره فى اتجاه الاسلام لحمايته والدفاع عنه محاولا التوفيق بين الدين والعقل .

ويذهب الكندى الى آن النفس جوهر بسيط وهى خالدة ، وتنقسم الى (العاقلة - والغضبية - والشهوية) ، وآن مصادر المعرفة تتمثل فى الحواس التى تدرك الجزء، والعقل هو الذى يدرك الكل كما يدرك الآجناس والانواع، والمخيلة ويسميها القوة المتوسطة .

أما منهجه الذى اتبعه فى الوصول الى هذه المعرفة فهو يتمثل فى أن لكل علم منهجا خاصا به فالطبيعيات منهجها حسى تجريبى ، والرياضيات منهجها استنباطى يعتمد على اساس البديهيات العقلية ، والميتافيزيقى منهجها عقلى مبنى على قوانين الفكر الأساسية ، ويرى الكندى أن عدم استعمال المنهج المناسب فى كل علم يوقع الباحث فى الحيرة ، وأن العالم حادث أى مخلوق ويدلل على ذلك بالأدلة التالية : دليل الأبعاد الثلاثة الذى يرى أن لكل جسم أبعاد ثلاثة هى الطول والعرض والارتفاع ، ودليل الحركة والزمن -الذى يرى أنه بما أن الزمن مرتبط بالحركة والحركة مرتبطة بالجسم ، فان الزمن مرتبط بالجسم ، فلم يسبق الجسم الزمن ولم يسبق الزمن الجسم بل أن كلا منهما له بداية . وهناك أدلة على وجود الله هى : دليل حدوث العالم ، دليل الوحدة والكثرة والتركيب والدليل العامى .

أما **الفارابى** فيعتبر الأب الحقيقى للفلسفة الاسلامية ، فقد شيد بناءها وألم باجزائها الرئيسية ، مع ربطها فى كل متناسق .

وللفارابى مذهب فلسفى ، فهو يرى أن الله هو الوجود التام وهو الكمال الذى لايعتريه نقص ويستدل على وجود الله بطريقتين ، طريق الحكماء الطبيعيين ، وطريق الحكماء الالهيين الذين يعتمدون على العقل فى اثبات الوجود كما يرى أن النفس جوهر بسيط ، وقوى النفس ثلاثة (القوة المحركة ، القوة المدركة ، القوة الناطقة) والعقل عنده هو القوة الناطقة عند الانسان ، ويقسم

الفارابى العقل الى عقل عملى ووظيفته معرفة الصناعات المهنية وعقل نظرى يكتسب به المعرفة فى ذاتها .

و" ابن سينا " وهو من أكبر الفلاسفة المسلمين الذين برزوا فى العلم والفلسفة واهتموا بالطبيعيات والطب .

ولابن سينا مذهب فلسفى يرى فيه أن اثبات وجود النفس أمر ضرورى . لأن الدين يعتبرها موطن الايمان والعقيدة، وقد أخذ يسوق الأدلة على اثبات وجودها وله فى هذا الصدد أربعة براهين .

- البرهان الطبيعى السيكولوجى حيث يرى ان النفس اساس الحركة والادراك عند الانسان .
- برهان الأنا ووحدة الظواهر النفسية ، ففكرة الأنا تشير الى ادراكنا للانسجام والتناسق فى انفسنا .
- برهان الاستمرار حيث ان التتابع فى أحوالنا دليل على أن مصدرها النفس .
- برهان الرجل الطائر ، الذى اعتبره ابن سينا معلقا فى الهواء ولكن رغم ذلك لايشك فى وجوده .

والمعرفة عند ابن سينا تسير من المحسوس الى المعقول ، وقد أراد أن يدرك الوجود بالحس والفكر ، مستخدما منهجا معينا فى اثبات وجود الله على النحو التالى:

وجود الله يتضح لنا من البحث فى العلل فان العلل لايستقيم لها منطقيا التسلسل الى مالا نهاية، فلابد أن نصل الى العلة الأولى وهى واجب الوجود وهو واحد أحد فرد صمد، كما يرى أن الكليات حقائق موجودة قبل الجزئيات ، وفيها وبعدها . موجودة قبلها فى عقل الله، وبعدها فى عقولنا حين نجردها من المفردات .

وابن رشد وهو من فلاسفة العرب المسلمين ، لقب " بالشارح الأعظم " لفلسفة أرسطو وقد حاول التوفيق بين الفلسفة والدين .

ويذهب ابن رشد الى أن التفلسف واجب دينى على المفكر المسلم ويبرهن على هذا الوجود بالآتى :

ان القرآن الكريم يحتوى على كثير من الآيات التى تحض على التدبر والتفكير مثال ذلك " فاعتبروا يا أولى الأبصر " .

واذا كان الدين يأمر بالنظر الى الأشياء واعتبارها، فالمقصود بالاعتبار هو استخدام طريقة الاستنتاج التى ينتقل فيها الانسان من قضايا معلومة الى حقائق مجهولة عن طريق القياس العقلى الذى يقرره المنطق . ولذا كان الواجب دراسة المنطق لمعرفة طرق البرهان وشروطه .

ويرى ابن رشد أنه من الواجب أن نستعين بما كتبه وكشف عنه الفلاسفة القدماء ، لأنه من العبث أن نطرح كل معرفة سابقة ونستأنف البحث من جديد فليس هناك حرج

لو أخذ المسلمون عنهم ما يرونه من حقائق هذه العلوم على شرط أن ينبهوا الى ماهو خطأ ويحذروا منه .

وقد برهن ابن رشد على وجود الله بأدلة عقلية نذكر منها :

دليل الاختراع وهذا الدليل ورد فى الآيات القرآنية ما يشير اليه مثال ذلك قوله تعالى " أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت " .

دليل العناية حيث أن هناك عناية فى الكون ، وان هذه العناية لايجوز مطلقا أن تأتى صدفة والشرع يؤكد ما تشهد به البراهين الحسية والعقلية فى قوله تعالى " ألم نجعل الارض مهدا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا " .

يتضح مما سبق أن هناك نزعة عامة عند فلاسفة الاسلام ، للتوفيق بين الفلسفة والدين وذلك لاعتقادهم أن الاسلام دين العقل والمنطق ، فالعقل هو أساس التكليف فى هذا الدين واذا كان هؤلاء قد سبقتهم محاولات للتوفيق بين الفلسفة والدين الا أنهم قد برهنوا على مقدرة لم يسبقوا اليها لذا عاد رجال الكنيسة فى أوربا يتتلمذون عليهم فى القرن الثالث عشر الميلادى ويترسمون خطاهم ويتبعون طرقهم فى البرهنة والاستدلال على صحة العقائد .

وفى الغرب المسيحى ارتبطت الفلسفة بظهور المسيحية وسيطرة رجال الكنيسة على العقول بحيث أصبحت الفلسفة فى هذه الفترة خادمة للدين ، وأصبح اهتمام فلاسفة هذا العصر هو تبرير الارتباط بين الفلسفة والدين وقد كان هذا العصر يتميز بضعف الامبراطورية الرومانية بسبب تحولها الى مجموعة من الاقطاعات ، ومن ثم حاولت السلطة الروحية أن تتحكم فى السلطة الزمنية تحكما مطلقا ولكن هذه المحاولة لم تنجح لسببين :-

أولا : استناد الكنيسة ذاتها على النظام الاقطاعى.
ثانيا: ظهور حركة علمانية مصاحبة لنشأة المدن.

أما فى عصر النهضة فقد حدثت ثورة فلسفية كبرى أدت الى استقلال الفلسفة عن الدين . ونشطت الحركة العلمانية فى أوربا ، ونمت المدن الأوربية مما أدى الى قيام التنافس بينهما من أجل التوسع التجارى الذى ادى الى ظهور طبقة البرجوازية متمثلة فى تجارة المدن . وتكونت مع هذا كله نهضة تميزت بالاهتمام بالعقل من ناحية ، وبالعلم التجريبى من ناحية أخرى ، ففى القرن السابع عشر ظهر فيلسوفان ، أحدهما تجريبى وهو الفيلسوف الانجليزى فرنسيس بيكون والآخر عقلى وهو ديكارت ، ويذهب هذان الفيلسوفان الى اثبات المثل الجديدة للمعرفة علميا. ففى رأيهما أن العالم ينبغى أن يفهم على أنه معرفة اصلية ونسقية ومشتقة من مصدر طبيعى وليس من مصدر فائق للطبيعة. ولذا فقد دعا بيكون لتأسيس علم جديد يزيد من سيطرة الانسان على الطبيعة حتى تتعدد الاختراعات الانسانية التى لها قدرة أكبر على الاتجاه نحو مصلحة الانسان ، والذى

دفعه الى هذا ، الاعتماد أن العلم الذى يعتمد على النظر دون الاهابة بالتجربة فهو علم يستند الى المنطق الارسطى العقيم كما لفت النظر الى ضرورة تطهير العقل من الأوهام العالقة به قبل المضى فى هذا المنهج الاستقرائى . هذا المنهج الذى يمثل الجانب الايجابى من المنطق الجديد والحاجة اليه ماسه لأن تصور العلم قد تغير فقد كان العلم قديما يرمى الى ترتيب الموجودات فى أنواع وأجناس ، فكان نظريا بحتا ، أما العلم الجديد فيرمى الى أن يتبين فى الظواهر المعقدة عناصرها البسيطة وقوانين تركيبها .وكان العلم القديم يحاول استكشاف (الصورة) أى ماهية الوجود، بينما بيكون حاول استكشاف صور الكيفيات ولا سبيل الى استكشاف الصور سوى التجربة أى التوجه الى الطبيعة نفسها والخضوع لها .

أما " **ديكارت** " فقد عرف الفلسفة بأنها العلم الكلى الشامل ، أى المعرفة الكاملة لكل ما أعطى للانسان من معرفة والمعرفة الكاملة مستقلة، وبذلك يتسطيع العقل أن يدركها لأنها واضحة ومتميزة ، فالفلسفة عند ديكارت بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقى وجذعها العلم الطبيعى، وأغصانها باقى العلوم وهى الطب والميكانيكا والأخلاق وكذلك تتعلق المنفعة الرئيسية بمنافع اقسامها التى لا تتعلم الا أخيرا . فالفلسفة اذن علم المبادىء، وهى نظرية وعملية ، والنظر فيها يوفر للعمل مبادئه، غير أن العمل هو المقصد الأسمى عنده ، ولو ان العقل أهم جزء فى الانسان ، والحكمة خيره الأعظم ، والغرض من العمل ضمان رفاهية الانسان وسعادته فى هذه الحياة.

ومن هنا فقد كانت فلسفة ديكارت فلسفة نقدية تهتم بتخليص العقل من الأفكار السائدة والآراء المسبقة تمهيدا لامداده بالمنهج الصالح للبحث عن الحقيقة . والعلم الرياضي عند ديكارت هو مفتاح مذهبه الفلسفي ، فالرياضيات هي المثل الأعلى للعلم ذلك العلم الذى ينزل من المبادىء الى النتائج . والذى يبدأ من المحسوس وينتهي الى المعقول. وهكذا حاول ديكارت بتجربته العقلية هذه التشكيك في النظريات التقليدية فأراد أن يقوم العقل الانساني ويرسم له طريقا مستقيما ، ويجد له منهجا قويما ، فالمنهج هو الأداة التى تساعد العقل في بلوغ الحقيقة في مجال العلم والفلسفة ، فالمنهج هو الأساس الذى انطلقت منه الاتجاهات العلمية والنظريات الفلسفية في العصر الحديث . فقد كان المنطق عند ارسطو هو آداة العقل وقانونه الذى يحكم عملياته وآحكامه . وكانت القوانين المنطقية تنطبق على كل العلوم ، فكل عالم يبدأ بتعريف موضوعه . ثم يصنف تصوراته (الأجناس والانواع ....) ويدرج الجزئيات تحت الكليات بواسطة القياس ، او ينتقل من الجزئي الى الكلي بواسطة الاستقراء ، فهذا المنطق الأرسطي في نظر ديكارت عقيم لأنه يبرهن الحقيقة ، ولا يساعد في البحث عنها . كذلك فالتحليلات المنطقية عند آرسطو تفسر لنا الحقيقة ولا تساعد على نموها وتقدمها ، فلم يتقدم العلم والفلسفة بمنطق آرسطو بل بفضل مناهج جديدة استحدثها علماء الرياضة والطبيعة . وللمنهج عند ديكارت اربع قواعد عملية هي :-

قاعدة البداهة واليقين وفيها يقول ديكارت لايقبل شيء على آنه حق مالم يعرفه بالبداهة ، فالعقل يهتدى

الى الحقيقة بالبداهة ، فاليقين هو معيار الحقيقة فيجب آن تكون الفكرة واضحة ومتميزة كما نتجنب التسرع فى الحكم.

قاعدة تقسيم وتحليل المشكلات وفيها يقول ديكارت (تقسم كل مشكلة من المشكلات التى نبحثها بقدر ما نستطيع الى ذلك سبيلا وبمقدار ما تدعو الحاجة الى حلها على احسن وجه من أجل الكشف عن المجهول الذى نبحث عنه .

قاعدة الترتيب او التركيب ،وفيها يقول ديكارت " ان آسير بأفكارى بنظام، فأبدآ بأبسط الموضوعات وآسهلها معرفة . وآرتقى بالتدريج الى معرفة آكثر تركيبا فارضا النظام حتى بين الموضوعات التى لا تتالى بالطبع " ويبدو آن المسلسلات الجبرية هى نموذج هذا الترتيب عنده فهى دائما تبدآ بالواحد ثم تتدرج الى سلسلة الاعداد .

قاعدة الاحصاء والمراجعة، ومنها يقول ديكارت " آن آقوم فى كل مسألة باحصاءات شاملة سواء فى الفحص على الحدود الوسطى آو فى استعراض عناصر المسألة بحيث آتحقق آنى لم آغفل شيئا " . وهذه القاعدة تفيد فى التحقق من صدق النتائج .

وهكذا استطاع ديكارت وضع آسس نظرية جديدة للعالم حتى يصل فى النهاية الى المقولة التى لاتقبل الشك : "آنا آفكر اذن آنا موجود " فهذا الشك كان يهدف من وراءه الى اليقين ، وقد سمى بالشك المنهجى فقد اتخذه منهجا آو وسيلة لتخليص العقل من آخطائه كما وضع قواعد المنهج الرياضى الذى يقوم على الحدس والاستنباط ويجعل من الوضوح

والتمايز وتسلسل الأفكار المعيار الأوحد لصحة الاستدلال .

ولقد ظهرت هذه النظرة الجديدة بصورة كاملة مع التيار العقلاني في الفلسفة الفرنسية والألمانية منذ ديكارت حتى كانط صاحب المذهب النقدي الذي استوعب اتجاه بيكون التجريبي الذي يبدأ من الحس والتجربة ، واتجاه ديكارت العقلي الذي يبدأ من العقل محاولا رسم فلسفة تقف موقفا وسطا بين العقل والتجربة الحسية ، فهي ليست عقلية خالصة ولا تجريبية خالصة وانما تجمع بين الجانبين وقد سميت فلسفته بالفلسفة النقدية لأن النقد وسيلة من وسائل تمحيص الآراء وتحرير الأفكار من الاعتقاد في أفكار ثابتة بعينها ، كما أن النقد ضرب من التحليل ، حيث يحلل الناقد الفكرة أو العبارة ليبين ما فيها من صواب أو خطأ ،وموضوع الفلسفة عند كانط هو تحديد الأسس العقلية التي تقوم عليها حياتنا النظرية والعملية ، فالفلسفة نظرية وعملية الفلسفة النظرية هي علم " ماهو كائن " ، بينما الفلسفة العملية هي علم " ما ينبغي أن يكون " الأولى علم الطبيعة ، والثانية علم الحرية ، والفلسفة النظرية تنقسم الى قسمين علم المنطق وموضوعه دراسة المعاني الكلية من حيث صورتها فقط وعلم الميتافيزيقي ، وموضوعه دراسة تلك المعاني الكلية من حيث علاقتها بالأشياء اذن موضوع المنطق هو الحق وموضوع الميتافيزيقي هو الواقع أو الوجود الحقيقي حيث ان هذا الوجود خاضع لقوانين عقلية أولية سابقة على التجربة ، وعلى هذا فالفلسفة عند كانط هي نقد لقوانين العقل والارادة نقدا أوليا أي نقد العقل النظري والعقل العملي . وقد استطاع ايضا أن ينتج نسقا يعد من أروع الانساق الفلسفية التي ظهرت في الفلسفة الحديثة . حيث تعتبر نظرية الأحكام

التأليفية القبلية من أهم النظريات عنده فقد قسم الأحكام الى قسمين أحكام تحليلية وهى التى لاتضيف شيئا الى مضمون المعرفة ، وأحكام تأليفية وهى التى تزداد بها المعرفة المعطاه . ولاشك أن جميع الأحكام التحليلية تخضع لمبدأ التناقض ، ومهما كانت قيمة الأحكام التحليلية فهى لاتدع مجالا للنقد لأنها تحصيل حاصل ، ومن هنا كان اهتمام "كانط" وعنايته الخاصة بالأحكام التأليفية التى مصدرها التجربة ومن ثم تجميع الأحكام التجريبية هى دائما أبدا أحكام تأليفية ونظرية الاحكام التأليفية هى عصب المنطق" الكانطى" كله وعلى اساسها يتم تأسيس العلوم النظرية البحته مثل علم الرياضة ، والعلوم التجريبية مثل علم الطبيعة .

ويحلل " كانط " المعرفة الى عنصرين : مادة المعرفة وهى الاحساسات التى تنقلها الينا الحواس من عالم المظهر الخارجى للأشياء ، وصورة المعرفة وهى الروابط الفكرية التى تسمح بصياغة الاحساسات وتكوين الأحكام ويسمى كانط الاحساسات بالمقولات ، هذه الاحساسات ينظمها العقل بواسطة صورتى الزمان والمكان يعود فيحولها الى أفكار كلية ومعايير عامة فلا يقنع العقل بمعرفة انسان معين بل يهتم بالوصول الى معنى الانسانية . ولايكتفى بادراك الظاهرة الطبيعية منفصلة عن غيرها من الظواهر بل تسعى الى ربط هذه الظواهر بعلاقات معينة ، والعقل أيضا لايترك الصور الحسية التى نحصل عليها متفرقة بل يرتبها فى طوائف وأنواع وأجناس ولايتيسر للعقل هذا الا عن طريق صور أولية فيه هى مقولات الادراك مثل مقولة الجوهر والعلية والضرورة .

أما كارل ماركس فقد عاش ثورات اجتماعية واقتصادية ، ودلالتها أنها ترفض تجميد التطور الاجتماعي . وقد صاحب هذه الثورات اتجاهات دينية وعلمية وتحريرية وأهمها :

(١) مذهب الاقتصاد الحر وانتقادات أصحابه له ، ثم نظرية ريكاردو في العمل (١٧٧٢ - ١٨٢٣) حيث كان لريكاردو مذهب فلسفي عرضه في كتاب مبادىء الاقتصاد السياسي الذي تضمن :-

أ - نظريته في القيمة حيث ميز بين قيمة الاستعمال وقيمة التبادل .

ب - نظريته في التطور الاقتصادي التي تناول فيها : قانون تناقص الغلة - الريع - الأرباح - التجارة الخارجية .

وقد كان لريكاردو منهج معين في البحث ، حيث تحرى الدقة العلمية واستبعد العاطفة ، واستخدم المنهج الاستنباطي لكنه طبقه على مقدمات مشكوك فيها .

(٢) آراء الاشتراكيين الخياليين الذين لفتوا الانظار الى مفاسد الرأسمالية وشرورها وطالبوا باقامة نظام اجتماعي تتحقق فيه عدالة التوزيع ومنهم " سان سيمون " حيث كانت فلسفته تهدف الى التقدم ، فالصناعة عنده هي المستقبل وهي تنظيم اجتماعي تؤدى الى التنمية الصناعية فهي مصدر الرفاهية للطبقة العاملة من الناحية العقلية والاقتصادية ، والحكومة عنده هي الوريث الوحيد

للتركات وتتصرف فى توزيعها وفقا لكفاءة كل فرد مقياسا لأعماله فالعمل أساسى لكل فرد .

(٣) **فلسفة " هيجل " الالمانية المثالية**، وازدهار الفلسفة فى انجلترا وفى فرنسا وتميزها بالطابع الآلى، فقد تميز عصره بحركات عظيمة وتيارات عنيفة تتأثر بها جوانب الحياة حيث عاصر ثلاث ثورات كبرى ، ثورة فلسفية حيث تنقسم فلسفته الى المنطق ، وهو العقل وهو لايعنى بالاشكال والصور وحدها وانما يدرس الأشكال مع مضمونها وهو النسيج الذى يتألف منه الفكر بغرض الكشف عن طبيعته ، والطبيعة : هى النقيض ، يجمعها مركب واحد هو فلسفة الروح فى اطار علاقة جدلية .

وثورة سياسية قامت فى فرنسا تنادى بتمجيد الانسان ورفع منزلته حيث بدأ الانسان يعتمد على عقله .

وثورة رومانتيكية ، محاولا فيها التوفيق بين الاضداد بين الحياة والفكر والايمان والعقل ، والروح والمادة متأثرا بما ينشده الرومانتيكيون من أفكار كالوحدة بين الأشياء ، فالكون كله وحدة مترابطة ومتطورة ـ والمجتمع البشرى كل حي مترابط والحياة فى جوهرها صيرورة والفلسفة يجب أن تبنى فى شكل نسق فكرى متكامل .

(٤) **التقدم العملى والاكتشافات العلمية** فى غرب أوربا فى القرن السابع والثامن عشر ، وفى مقدمتها نظرية التطور لداروين ، الذى يرى أن الكائنات العضوية على اختلافها انما صدرت من أصل واحد وان بقاء الكائنات

وتطورها انما يتم بمقتضى قانون الانتخاب الطبيعى أو البقاء للأصلح وقد انتشرت هذه النظرية فى انجلترا لأنها تتفق والثورة الصناعية التى تتميز بتحكم الروح الفردية والمغامرة وعدم تدخل الحكومة . وقد اقتضى هذا من الفلسفة أن تغير هى الأخرى من طبيعتها ، وتتخذ لنفسها طبيعة عملية اجرائية وتصير اجرائية تجريبية اللهم اذا اقتضى عليها أن تنفصل انفصالا تاما عن روح العلم المشروعة .

(٥) **الاقتصاد السياسى فى انجلترا** .... ادى ازدهار النظام الرأسمالى وما صاحبه من زيادة فى الانتاج وميادين العلم والثقافة الى ظهور طبقة البروليتاريا التى تسعى لتحطيم هذا النظام وتحويله الى الاشتراكية . وقد ظهر بوضوح مدى استغلال البرجوازية للبروليتاريا وحرمانها من الحقوق الانسانية حيث نجد أن التناقضات الطبقية قد أدت الى احتدام الصراع بين الطرفين . فقام العمال الفرنسيون بحركة فى " ليون " ، وقام العمال الألمان بحركة فى " سيليزيا " ، وانتشرت الحركة الميثاقية فى انجلترا . ولكن عدم وضوح الهدف لدى هؤلاء العمال استلزم ضرورة ظهور نظرية علمية تمكن العمال من فهم قوانين التطور الاجتماعى ، ومعرفة أسباب هذا النظام - وكيفية تغييره - وتحديد الاتجاه الذى تسير فيه . فالمعرفة هنا هى شرط لوضع القاعدة الأساسية لأى عمل حركى مثمر . وهذه المعرفة ليست معرفة نظرية تجريدية بعيدة عن الواقع ومن هنا ظهرت الفلسفة الماركسية .

وتبدأ فلسفة ماركس من الانسان العامل لا من الانسان المفكر ، ومذهبه يضم فى وقت واحد نظرية تقول على المادية

الجدلية لأنها منهجه ومنطقه فى دراسة الواقع وهى مادية لأنها تقول بسبق المادة على الشعور . وجدلية لأنها تتناول العالم فى حركته ذات الصيرورة المستمرة ، فالمادية الجدلية اذن تدرس القوانين العامة التى يسير الواقع بمقتضاها . هذا وقد نشأ ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) فوجد نفسه فى مواجهة الجدل الديالكتيك عند هيجل فقد قبله من حيث الشكل ورفضه من حيث المضمون. حيث كان هيجل هو الأصل الذى استمدت منه نظرية ماركس التاريخية للتطور الاجتماعى ، فالمسار التاريخى عندهم يتقدم بطريقة جدلية وان كان كل منها ينظر الى القوة المحركة للتاريخ بطريقة مختلفة .

ويرى " **هيجل** " الفيلسوف الألمانى أن الفكر هو المعيار الوحيد لمعرفة الحقيقة ، فالفكر وحده عضوية تتكون من أجزاء متصلة الحلقات كل جزء موجود وجودا ضروريا من أجل الكل هذه الاجزاء فى حركة مستمرة فكانت هذه الوحدة هى بيان الأضداد فالمنطق عند هيجل لايدرس صورة الفكر وقواعده وانما يدرس مادته ومضمونه ومادة المنطق هى الفكر الجدلى الطابع الذى يسير من الايجاب الى السلب الى تآليف بينها . الجدل عنده هو الديالكتيك والحوار أو المناقشة بين شخصين يبحثان عن الحقيقة فى موضوع معين تظهر وجهات نظر متعارضة بحيث يستطيع كل منهما أن يفهم رأى الآخر بحيث ينتهى الاثنان الى الاتفاق على نبذ الأفكار الجزئية . وقبول وجهة نظر أشمل وأوسع وهكذا ينتهى التعارض الى التآلف . وهكذا نجد أن " هيجل " اتخذ من الديالكتيك منهجا للتفكير . اذن الروح المطلق هو الأصل والبداية فى التطور .

أما " ماركس " فيرى أن التاريخ عبارة عن صراع الانسان ضد الطبيعة ، وبفضل هذا الصراع تنشأ الأنظمة الاجتماعية ، والنظام الاجتماعي يقوم على النظام الطبقي ، والصراع فى هذا المجتمع يدور بين السادة والعبيد الأمر الذى يؤدى الى نظام جديد هو النظام الاقطاعي وهو يمتاز بتحرير أصحاب الأرض والعمال الزراعيين غير ان الصراع عندئذ يقوم بين الاقطاعيين والفلاحين فتنشأ طبقة أصحاب رؤوس الأموال بحكم الثورة الصناعية وظهور الصناعة الآلية . وفى مقابل طبقة الرأسمالية تنشأ طبقة البروليتاريا ويقوم بينهما صراع ينتهى بالانتقال للنظام الاشتراكي ويترتب على ذلك أن التاريخ البشرى ليس الا تاريخ الصراع الطبقي والذى يحدد هذا الصراع فى رأى ماركس قوى الانتاج وعلاقات الانتاج . فالعلاقات الاجتماعية تتحدد بفضل قوى الانتاج وهذه العلاقات تتصف بالإنتاجية وهى بدورها تؤثر فى تكوين القيم الاجتماعية والخلقية والدينية ومن ثم فان تغييرقوى الانتاج يؤدى الى تغيير القيم والذى يملك هذه القوى هو الذى يستطيع أن يتحكم فى القيم وتغييرها .

كما أن ماركس يرفض نزعة هيجل العقلية المثالية داعيا لمطلق مادى يؤلف فيه الفكر بشرط أن تكون الصدارة للمادة وأن وحدة العالم ووحدة أى ظاهرة ترجع الى ماديته اى ان المنهج الجدلى انما يقوم على الايمان بأن أى ظاهرة من ظواهر الطبيعة لا تفهم على حدة ، وبالتالى لاتفسر الا فى ضوء ما يحيط بها من الظواهر ، ولعل هذا هو السبب فيما لفكرة " الكل " أو المجموع من أهمية فى الفلسفة الماركسية . وبفضل هذه الفلسفة استطاع أصحاب الثورة الروسية ١٩١٧ أن يحدثوا تغييرا جذريا فى المجتمع الروسى

وذلك بالقضاء على التخلف والاقطاع وتأسيس دولة اشتراكية وقد اتجهت الماركسية الى تحليل القوانين التى تحكم تطور المجتمع الانسانى تحليلا جدليا ،وبالتالى فان المادية التاريخية هى المادية الجدلية مطبقة فى تحليل الحياة الاجتماعية ، فالفلسفة المادية الديالكتيكية اذن تتبنى المادية وتطبقها ليس فقط على المعرفة والطبيعة بل أيضا على الحياة الاجتماعية والتاريخية ، كما أنها تطرح الديالكتيك لأول مرة على أساس مادى وتتناوله على أنه علم القوانين العامة للطبيعة والمجتمع والمعرفة الانسانية كما أنها تتميز بالتناول العلمى للقضايا الفلسفية مع مزجه بالنضال الثورى للطبقة العاملة لتحقيق الاشتراكية ومما لاشك فيه أن هذه المميزات متداخلة تداخلا عضويا بمعنى أن المادية التاريخية تنبع من الطابع الديالكتيكى للفلسفة الماركسية ، وأنها من حيث هى فلسفة العقل الثورى تصدر عن المادية التاريخية والمادية الديالكتيكية فى آن واحد وهذا التداخل العضوى يمتنع معه تكوين مذهب مغلق ينطوى على الحقيقة المطلقة عن العالم وعن الانسان ولكنه يسمح بتكوين مذهب مفتوح يستند الى التراث الايجابى للفكر الفلسفى ويتطور بتأثير من المعرفة العلمية والخبرة العملية للتاريخ الاجتماعى .

وفى مواجهة الفلسفة الماركسية فى روسيا ، ظهر **مذهب وضعى** فى فرنسا ، كان قد دعا اليه الفيلسوف الفرنسى **أوجست كونت** (١٧٩٨ - ١٨٥٧) محاولا تثبيت الثورة الفرنسية لتدعيم الطبقة البرجوازية الصاعدة . فقد حاول تحقيق الاستقرار السياسى عن طريق الجمع بين فكرتى النظام والتقدم واقامة المجتمع على اساس العلم . ونادى أيضا

بفكرة الاصلاح التى تستند على التعاون والتآزر وليس على الصراع والتناحر ، ومن أجل ذلك ينكر فكرة الحق ويهتم بفكرة الواجب ، فكل فرد عليه واجبات ازاء المجتمع وليس له حقوق ازاء أحد .

غير أن تأدية الواجب لن يكون دون سند أخلاقى فالاخلاق شىء أساسى فيه تأسيس المجتمع . كما حاول تصنيف العلوم والتى جعل الرياضيات قاعدتها ، فهى أول العلوم الطبيعية وأداة للمعرفة ، ويعد علم الفلك تطبيقا للرياضيات ثم علم الطبيعة والكيمياء ، والفسيولوجيا وأخيرا علم الاجتماع . وهذه العلوم جميعا تختلف من حيث الموضوع والمنهج ، كما أن هذا الترتيب ليس ترتيبا منطقيا فحسب بل ترتيبا تاريخيا . فالرياضة والفلك علمان يونانيان قديمان ، والفيزياء نمت فى القرن الـ ١٧ والكيمياء فى أواخر القرن الـ ١٨ ، والبيولوجيا فى القرن الـ ١٩ ، أما علم الاجتماع فقد نما على يد " أوجست كونت " ، وقد وضع قانون الأطوار الثلاثة الذى يرى أن العلوم قد مرت بمرحلتين تمهيديتين قبل وصولها الى المرحلة الوضعية أولاهما المرحلة اللاهوتية والمرحلة الميتافيزيقية وأخيرا الوضعية التى تفسر الظواهر بربطها ببعض وفقا لما تقدمه التجربة من وقائع ، وأهم ما يميز القرن التاسع عشر فى نظر كونت هو الصراع القائم بين العقلية الوضعية ، والعقلية الميتافيزيقية وهو صراع لابد وأن ينتهى بانتصار العلم الوضعى ، فالفلسفة الوضعية وحدها هى التى تستطيع ان تحقق وحدة العقل البشرى ، ولا يقصد بالوحدة هنا وضع قانون شامل بل عن طريق منهج واحد هو المنهج الرياضى فالمثل الأعلى المشترك بين العلوم هو علم الطبيعة الرياضى

الذى ينطوى على علم الفلك والطبيعة والكيمياء ويضم هذه العلوم كلها في وحدة وثيقة الارتباط ومن الصعب تمييز كل منها عن العلوم الأخرى .

ويتضح مما سبق أن الفلسفة الوضعية مذهب فكرى يتجه نحو الواقع ويرفض البحث فيما وراءه على اساس ان العقل الانسانى ليس فى مقدوره ادراك أى شىء يجاوز عالم الحس ولهذا لم يقتصر المذهب الوضعى على فرنسا وانما امتد الى انجلترا وأمريكا .

وفى القرن العشرين تعددت الاتجاهات الفلسفية ، واختلفت وجهات نظر المفكرين الى العلاقة بين الفلسفة والعلم بينما نشأ العلم فى احضان الفلسفة ـ فمنحته الكثير من حكمتها ، ولكنه انشق عليها ، وقد بدأ هذا الانشقاق منذ العصر اليونانى حتى انتقلت الرياضيات على يد " اقليدس " و " ارشميدس " وفى العصر الاسلامى انفصل علم الكيمياء على يد " جابر بن حيان " وعلم الجبر على يد الخوارزمى وعلوم الطبيعة على يد " الحسن بن الهيثم " وشهدت العصور الحديثة فى أوربا حركات انشقاق متتالية داخل العلوم الفلسفية ، فانفصل علم الفيزياء على يد " جاليليو " وانفصل علم الكيمياء على يد " لافوزيه " واستقل علم الاحياء على يد " كلود برنار " وقد شهد القرن العشرون انفصال كل من علم النفس وعلم الاجتماع من الدراسات الفلسفية بعد أن لجأ أصحاب الدراسات الانسانية الى اقامة ابحاثهم فيها على اساس المنهج العلمى التجريبى . وقد يتجلى التعاون بين الفلسفة والعلم فى الوقت الحاضر فى اهتمام معظم الفلاسفة المعاصرين بالعلم

ومناهجه ومفاهيمه وبخاصة وأن كثيرا منهم كانوا أصلا علماء متخصص كل منهم في نوع من فروع العلم المختلفة ، والواقع أن هذا الاهتمام بالعلم ليس مقصورا على مذهب معلن بل تشترك فيه فلاسفة من مختلف المذاهب والاتجاهات المعاصرة .

واذا ما حاولنا أن نلخص موقف المفكرين المعاصرين من الفلسفة لوجدنا أن الغالبية العظمى منهم تحاول ان تقرب الفلسفة من الانسان فلم تعد الفلسفة تحلق في سماء المجردات وانما تهتم بحل مشكلات الانسان ومن هنا ظهر دعاة الفلسفة البراجماتية التي هي تعبير صادق عن الفلسفة الامريكية ،والبراجماتية في الأصل اللغوي تفيد ماهو عملي ، والفضل في وضع أساس الفلسفة البراجماتية يرجع الى " بيرس " وماهو عملي هو تجريبي بالضرورة ، ويؤكد " بيرس " في مقال بعنوان " كيف نوضح أفكارنا " فيقول " ان تصورنا لموضوع ماهو تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر " وهذا يعني أن معيار الحقيقة هو العمل المنتج لا الحكم العقلي ، وأن المعرفة آلة وظيفية في خدمة مطالب الحياة ، وأن صدق قضية ماهو كونها مفيدة وان الفكر في طبيعته غائي .

ويرى " بيرس " أن الفلسفة البراجماتية ترجع في أصلها الى الفلسفة الانجليزية التجريبية والذي دعا اليها " هربرت سبنسر " الذي يرى أن العلم موضوعه النسبي وليس المطلق والفكر نسبي بالضرورة والنسبي هو الواقعي والواقع متطور ، وقانون التطور هو البقاء للأصلح وهو الأقوى وبناء على ذلك تقدم الأقوياء وسقط الضعفاء ، فبينما

ينصب اهتمام الفلسفة الانجليزية على طبيعة المعرفة وتحليل العلاقات بين الأشياء الخارجية وما تطبعه على حواسنا من آثار ، نجد الفلسفة البراجماتية تهتم بالنتائج العلمية المترتبة على المعرفة ، حيث وسعت دائرة التطبيق العملى فلم تقصره على ميدان العلم والاخلاق فقط بل جعلته ليشمل التفكير كله .

وهكذا يتضح لنا أن الحقيقة عند " بيرس " ممكنة بل وموضوعية والاعتقاد مرتبط بالضرورة بنتائج عملية ، والاعتقاد نسبى بحكم قابليته للتغير وهذه النسبية رد فعل ضد النزعة التزمتية التى كانت تسيطر على أوربا آنذاك والتى كانت من عوامل هجرة الأوربيين الى دول العالم الجديد ، وهكذا يكون منطق المذهب عند " بيرس " أقوى من مقصده . فقد كان " بيرس " يريد بالمنهج البراجماتى أن يسير على اساس ما يجرى فى معامل العلوم الطبيعية ، فان نتائج التجارب فى هذه المعامل عامة ويتفق عليها الناس جميعا ولهذا اراد أن تكون نتائج المعرفة الانسانية عامة ومتفقا عليها بين الناس لتكون جديدة باسم معرفة ، ولكن " وليم جيمس " أراد أن يسير المنطق دون المقصد فيربط بين الحقيقة من جهة والذاتية والنفعية الفردية من جهة أخرى ، خاصة أن وليم جيمس قد عاش فى الفترة التى استكملت فيها أمريكا نظامها الرأسمالى وهو نظام يقوم فى بدايته على فكرة تمجيد الذاتية بفضل مبدأ المنافسة الحرة فالبراجماتية عند " وليم جيمس " تتخذ من العمل مقياسا للحقيقة . فالفكرة صادقة عندما تكون مفيدة ، والعالم كما يتصوره حقيقة مرنة غير مكتملة ، ويمكن وصفها بالتعدد والتغير والحركة المستمرة .

والبراجماتية بهذا المعنى تعبير عن النظام الرأسمالى فى بداية نشأته ، غير أن الرأسمالية المرتكزة على المشروعات الفردية الخاصة لايكتب لها الاستقرار ، فالمنافسة الحرة غير المقيدة ضارة فى نهاية الأمر بالمشروعات الخاصة الأمر الذى يؤدى الى ضرورة تكتلها واتحادها على هيئة شركات كبرى فترقى الرأسمالية الى الاحتكارية ويلزم عن هذا التطور الاقتصادى للرأسمالية تغيير فى الفكر الفلسفى البراجماتى . ووسيلة " جون ديوى " (١٨٥٩ - ١٩٥٢) تعبير فلسفى رائع عن هذا التغيير فهو يأخذ من " بيرس " فكرة (البحث) وينقل من البراجماتية فكرة العمل بعد أن يستبعد منها النفعية والذاتية ، فيدفع بها الى مستوى الحقيقة ويستعير من هيجل فكرة (الروح المطلق) ولكن فى صياغة جديدة هى " الكليات الموحدة " بدلا من وحدات منفصلة تقوم وحدات متصلة . والعملية العقلية ليست الا وسيلة للوصول الى الكليات فهى أيضا ممارسة للأسلوب العلمى الذى يبدأ من الجزئيات وينتهى بالكليات فهى ايضا ممارسة للأسلوب العلمى الذى يبدأ من الجزئيات وينتهى بالكليات ، ولهذا يرفض ديوى ماهو فائق للطبيعة أو ماهو لاهوتى ويقف عند ماهو طبيعى وتجريبى . وهكذا عارضت الفلسفة العملية الروح المذهبية ، والنزعة المثالية لأن كل منهما انغمست فى التكفير المجرد حتى انقطعت صلتها بالواقع .

ويتضح مما سبق أن الفلسفة البراجماتية رافد هام من روافد الحضارة فهى لاتقبل الأفكار المجردة المطلقة، وانما تبحث دائما عما هو عينى وواقعى ، فهى تحقق الترابط فيما بين العلوم وتقدم لنا مجموع الحقائق العلمية المتناثرة حقيقة كلية شاملة .

ومع تطور الرأسمالية تطورت البراجماتية الى مايسمى الوضعية المنطقية التى نشأت فى أول امرها فى عاصمة النمسا وأطلق على انصارها اسم جماعة " فينا " وكانت هذه الجماعة من المشتغلين بالعلوم الطبيعية، والرياضية وفى الوقت نفسه بالدراسات الفلسفية حيث كانت مهمتها العمل على تخليص الفلسفة من كل أسباب الغموض عن طريق تحليل اللغة وعباراتها الذى يصوغ منها العلماء علومهم على اختلاف موضوعاتها وتحليل اللغة هدفه ربط عباراتها بالتجارب الواقعية . فاذا كان العلم معنيا بالمعرفة من حيث مضمونها، فالفلسفة معنية بالمعرفة من حيث اطارها وهيكلها ، وأن هذا الاطار والهيكل قوامه الفاظا لغوية لغوية تتركب على هذه الصورة أو تلك فتكون هذه الصورة أو تلك . فان عنى العلم على اختلاف موضوعاته بمضمون العبارة اللغوية المعنية ، فمهمة الفلسفة أن تعنى بطريقة بنائها لا من حيث القواعد الخاصة بلغة معينة دون سائر اللغات (فهذه مهمة علماء اللغة) ولكن من حيث القواعد المنطقية العامة التى تطبق على اللغات جميعا باعتبارها وسائل الانسان للتعبير عن فكره . فاذا تناولنا قضية علمية معينة وحللت عباراتها تحليلا يبرز خصائصها المنطقية ، فنحن عندئذ لانبحث فى مادة ذلك العلم، بل نبحث فى منطقه والفلسفة اذن عند جماعة " فينا " هى منطق العلم بهذا المعنى .

ويعد " كارناب " الممثل الحقيقى للوضعية المنطقية فقد اهتم بالتحليل المنطقى للغة فقد قام بدراسات لمعانى الألفاظ ودلالتها وتطورها وذهب الى ان هناك نوعين من القضايا اللغوية :

الأولى : قضايا تحليلية وتتمثل فى قضايا المنطق والرياضيات وتتحقق من صدقها بمقتضى صورتها المنطقية أى اتساق اجزائها وعدم تناقضها •

والثانية : قضايا تركيبية أو تأليفية وتتمثل فى قضايا العلم الطبيعى وهى التى تتحقق من صدقها بالرجوع الى الحس والتجربة الحسنة كما حاول " كارناب" استبعاد الميتافيزيقا من هذا المجال لأن قضاياها فارغة من المعنى لأنها تحليلية ولا تقبل التحقق التجريبى ، كما يقر عدم صلاحية العلوم الانسانية فهى علوم معيارية تقريرية كفلسفة الاخلاق وفلسفة الجمال • فهى تتجاوز حدود الوصف والموضوعية •

وهكذا يرفض دعاة الوضعية المنطقية سائر العلوم المعيارية لكى يستبقوا منها علما واحدا وهو المنطق باعتباره وسيلتنا الى فهم العلم حيث أن العلم عند الوضعية المنطقية وصف للواقع وليس تأويلا له •اذن الفلسفة عند انصار الوضعية المنطقية هى التحليل اللغوى والدراسة المنطقية للمفاهيم العلمية • ومهمتها أى الفلسفة هى التوضيح والتجلية لما يقوله العلماء فهى توضح ما توضحه وتجلى ما تجليه ببيان الهيكل المنطقى الذى يحمل مادة تلك القضايا لتظهر مابين الأجزاء من علاقات ، فيبرز الكامن ، ويتعرى الخبىء فما أكثر ما تكون فكرة متضمنة لفكرة وقضية مستلزمة لأخرى ولا يبدو ذلك الا بالتحليل المنطقى •

ويتضح من العرض السابق لماهية الفلسفة وأهميتها

ومجالها ، ان الفيلسوف خير معبر عن روح عصره ، ويصبح تاريخ الأمة خير معبر عن تاريخ الفلسفة ، فتصبح قوة تلقائية تفصح عن ذاتها خلال التاريخ • وبالتالى فان لكل مجتمع فلسفته التي تعكس واقعه الاجتماعي حيث أنها تمثل الوعي النظرى والواقع الاجتماعى •



الفصـــل الثانـــــــى

الفلسفـــة : اهميتهـــا ـ اهداف تدريسهـــا



الفصل الثاني

الفلسفة
أهميتها - أهداف تدريسها

للفلسفة دور أساسي في تحقيق مايلي :-

(١) تكامل اعداد الطالب في نواحي النمو الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية والروحية .

(٢) اعداد الطالب قوميا وعقائديا ليزداد انتماؤه للمجتمع العربي .

(٣) اعداد الطالب لمواجهة التطورات والتغييرات المستمرة التي تطرأ على شتى جوانب المجتمع ، في هذا الوقت الذي نسعى فيه الى الأنتقال الى مشارف دولة عصرية في الشرق العربي ، وما يرتبط بذلك من تقدم تكنولوجي وتطور علمي وتغيير اجتماعي ، حيث يقتضي الأمر بالضرورة اعداد الطالب لمواجهة شتى هذه التطورات العلمية ، وتلك التغيرات الاجتماعية لكي يعيش في مجتمعه الجديد دون أي احساس بالغربة أو التخلف ، وما يرتبط بذلك من تعديل في أسلوب تفكيره .

(٤) أن تتيح للطالب فهم دوره في المجتمع ، بحيث يتعرف على حقوقه وواجباته بالنسبة لكونه في مجموع ،وبالنسبة لمشكلات الحياة المعاصرة وبالنسبة لأسلوبنا في الحياة الاجتماعية .

(٥) اكتمال جوانب الصحة النفسية لطالب المرحلة

الثانوية بحيث يخرج الى المجتمع واثقا بنفسه ، وعلى مستوى مناسب من النضج الانفعالي والاتزان العاطفي متحررا من مخاوف الطفولة ، تسوده روح التفاؤل والاقبال على الحياة مما يساعده على التخفيف من حدة توتره ، فيستطيع أن يحيا في مجتمعه حياة نفسية سليمة ، خالية مما ينغص العيش ويحد من الانتاج .

(٦) تأصيل مبادىء الثورة فى نفوس طلابنا ، حتى يصبح مفهوم الثورة عندهم ، ثورة على كل فاسد فى المجالات الفكرية والاجتماعية والسلوكية لا فى المجال السياسى فقط .

(٧) تبصير الطلاب بفلسفة مجتمعنا الجديد من حيث أنه مجتمع ديمقراطى تعاونى اشتراكى ويتساوى فيه الجميع فى الحقوق والواجبات وفى مبدأ تكافؤ الفرص .

والسؤال الآن ، ماذا يمكن ان تحقق الفلسفة من هذه الأهداف ، ولكى نتناول دور الفلسفة فى تحقيق الوظيفة الاجتماعية فسوف نطرح فى البداية العلاقة بين الفلسفة والوعى الاجتماعى ، كاطار نظرى مرجعى ، وذلك فى محاولة للتعرف على مايمكن ان تسهم به الفلسفة فى وعى الطلاب بحياتهم الاجتماعية .

أولا : دور الفلسفة فى تنمية الوعى الاجتماعى :

ان ظهور الفلسفة كشكل خاص من أشكال الوعى الاجتماعى، يرتبط بوضع بعض التصورات العامة عن العالم ، وعن معرفته من قبل الانسان ، ونظرة الناس عن العالم - التى تعبر عن علاقتهم بالواقع - ترتبط قبل كل شىء بوضعهم الاجتماعى ومصالحهم .

ولهذا فان الفلسفة لاتستطيع أن تسمو فوق الصراعات الطبقية فى المجتمعات المختلفة فهى تمثل بالنسبة للمجتمعات فى العصور المختلفة المرآة التى تعكس ما يدور امامها من صراعات ، بل ايضا كانت فى كثير من الأحيان ساحة الصراع نفسه ، والمتاريس التى تقف خلفها القوى الاجتماعية المتناقضة .

كما أن نشأة الفلسفة وتطورها تتحدد مباشرة بالمصالح الطبقية المختلفة فى المجتمع . ومن ثم تصوراتها السياسية الاجتماعية نظريا أى كشكل للأيديولوجية ، وتنعكس فى الفلسفة تحت شكل نظرى مجرد ، أكثر التطلعات الفكرية عمومية فى مختلف القوى الاجتماعية . غير أن الفلسفة ليست ـ فقط ـ شكلا للايدلوجية وانما هى أيضا شكل من أشكال المعرفة .

فالمحتوى الحسى للنظرات والنظريات الفلسفية ، يرتبط بمستوى تطور العلوم فى عصر تاريخى معين ، ولاسيما بمستوى العلوم الطبيعية ، وكل فيلسوف اذ يعبر عن مصالح طبقة معينة فى عصره ، ويعتمد على علم هذا العصر . وينطلق مع ذلك من احتياطى التصورات الفلسفية المتراكمة ، ومن المواد الفكرية المتجمعة والمتوافرة تاريخيا لديه .

وفى هذا يتجلى التواصل فى تطور الفلسفة (ولهذا فان معطيات العلوم هى أساس ضرورى من أجل نظرة فلسفية عن العالم ككل .. ولكن علاقة الفلاسفة بالتراث الفكرى لايتحدد بمصالح الحقيقة العلمية بل بوجهة نظر الفيلسوف) والتى تتضمن فى أساسها مصالح الطبقات ، ولايكون أمام الفلاسفة سوى مهمة تكييف المادة الفكرية المتوافرة مع الظروف الاجتماعية الجديدة . وذلك لبناء أسس النظريات



اتجاهين يرتبط أحدهما بالآخر :

١ - الاتجاه المعرفي المشروط بالمتطلبات الواقعية للعمل الاجتماعي أي تراكم المعارف الموضوعية عن الطبيعة والمجتمع .

٢ - الاتجاه الايديولوجي المشروط بمتطلبات الحفاظ على العلاقات الاجتماعية القائمة أو تغييرها ، ففي الحياة الواقعية يكون هذان الاتجاهان مرتبطين أحدهما بالآخر ارتباط وثيقا ، كما أنهما يندمجان أحيانا ببعضهما حتى لايمكن فصل أحدهما عن الآخر ، الا عن طريق التحليل النظري أي بالتجريد .

ففي العملية الايديولوجية عاملا معرفيا ، أما في تطور المعرفة فيتوافر جانب أيديولوجي ، ومع هذا فلا يجوز الخلط أو المطابقة بين هذين الاتجاهين لأن الوعي الاجتماعي لاينتهي الى المعرفة ولا الى الايديولوجية .

فالوعي الاجتماعي هو مجموعة الحياة الروحية للمجتمع بينما الايديولوجية ، هي ذلك الجزء من الوعي الاجتماعي الذي يرتبط بشكل مباشر بحل المشاكل الاجتماعية الماثلة أمام المجتمع ويخدم في تعزيز أو تغيير العلاقات الاجتماعية . والوعي الاجتماعي رغم أنه يتحدد كانعكاس للحالة الاجتماعية والواقع المعيشي والنشاط الانتاجي والاجتماعي ، الا أنه يتضمن نوعا من الاستقلال النسبي ، يبدو من حقيقة أنه قد يتخلف وراء تطور الحياة الاجتماعية او يسبقها ، ويتقدم عليها ومن ثم يدفع مقدما الى الأمام . فالوعي الاجتماعي ليس سلبيا في علاقته بالحياة الاجتماعية ، فكما أنه يتأثر بها ، فانه يؤثر فيها ، فعنصر الوعي

من العناصر الايجابية الفعالة فى التطور ، وفى توفير الظروف الموضوعية ذاتها تلك التى تؤدى الى عملية التغيير ، ويقول جون ديوى فى كتابه " تجديد فى الفلسفة" اذا اعترفنا بأن الفلسفة انما نشأت من تضارب غايات اجتماعية ، ومن تضارب المؤسسات المتوارثة ، وتصارعها مع نزعات معاصرة لاتتلائم معها ، فان مهمة الفلسفة فى المستقبل ستكون العمل على توضيح أفكار الناس ، وتبصيرهم بشأن ما يدور فعلا فى عصرهم الذى يعيشون فيه ، من ضروب الاضطراب الأخلاقى والاجتماعى . فغرض الفلسفة أن تصبح بالنسبة للانسان، بقدر ماهو مستطاع ، وسيلة لمعالجة ضروب هذا الصراع .

فالثقافة — أى ثقافة — تكتشف ان آجلا أو عاجلا ، أن هناك متناقضات رئيسية فى داخلها ، وأن بعض معالم الطابع العام ، لم تعد منسقة مع بعضها البعض ، او لم تعد تتمشى مع قيم جديدة أو معارف جديدة . وهنا لاتجد الثقافة مهربا من ضرورة فحص بعض قيمها ومعتقداتها ، من خلال ذلك النشاط الفكرى الذى تسميه فلسفة . ويصبح هذا النشاط الفكرى وسيلة هامة من وسائل الثقافة للتحكم فى تناقضاتها وصراعها وتوجيهها فى اتجاه آخر ، أى تصبح وسيلة للتطور الاجتماعى .

وهنا لاتصبح الفلسفة ترفا فكريا ، وانما تصبح وسيلة مقصودة للتوجيه الاجتماعى ذلك لأنها لايسعها الا أن تنقد بعض الجوانب أو الأطراف المتصارعة وأن تساند بعضها على الآخر ، وأن تؤلف بين الاهتمامات المتصارعة ، أو أن تكتشف أدوات فكرية ، أو منهجا يصلح لحسم مثل هذا الصراع ، وبعبارة أخرى أن الفلسفة تتناول ماهو قائم بالنقد

والتحليل ، من حيث مدى اقترابه وابتعاده أو تعارضه وتوافقه مع ما تأخذ به هذه الفلسفة وما تعتقد أنه يجب أن يسود ويشكل مجرى الأحداث والفيلسوف لايقوم بهذه المهمة الا من زاوية قيم معينة ، وأهداف معينة يرى أنها يجب أن تسود المستقبل ، ويرى أن حركة التاريخ يجب أن تتجه اليها .

فاذا كان النظام الفلسفى المعين يؤلف نظرية طبقة حاملة للعلاقات الاجتماعية القديمة ، فانه سيساعد ولو بصورة غير مباشرة على تعزيز هذه المشكلات وبالتالى فهو يعرقل تطور الحياة الاجتماعية . واذا كان النظام الفلسفى يؤلف نظرة الطبقة الحاملة للعلاقات الاجتماعية الجديدة ، فانه سيهىء مسبقا كل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع . وهو بمساعدته لهذه التحولات يؤثر تأثيرا غير مباشر على التطور الاقتصادى .

كما أننا لانستطيع أن ندرك الدلالة الحقيقية للقيم ، مالم نشرع فى نقد مابين أيدينا ، ورفض ما اعتدنا الأخذ به من مسلمات واذا كان مجتمعنا العربى المعاصر أحوج ما يكون الى الروح الفلسفية فما ذلك الا لأن الناس عندنا يفتقرون بالفعل الى العقلية النقدية التى تعرف كيف تواجه الشكوك والاكاذيب والخرافات بكلمة " لا " بدلا من الاقتصار على آراء ظنية ، وأفكار زائفة لاتستند الى آية دعامة ثابته ، ولا تقوم على آية ركيزة متينة .

وهكذا لاتصبح الفلسفة طريقة أو منهجا للتحليل والنقد والتقويم والتنسيق فقط ، لكنها تصبح أيضا منهجا لتناول مشكلاتنا الاجتماعية ، ولتناول ألوان الصراع

المختلفة القائمة فى المجتمع ، وتصبح وسيلة واعية لتوجيه هذا الصراع ، ذلك أن الفلسفة هى عملية دراسة القيم المتضمنة فى مواقف الحياة المختلفة وتوضيح مضامينها وصياغتها فى فكرة شاملة ، وتكامل جديد ، حتى تصبح قوة اجتماعية تؤثر على حياة الأفراد فى صورة أوسع نطاقا ، وعلى أساس أكثر وضوحا مما كانت عليه .

وهناك من الفلسفات ، مثل الفلسفة الماركسية ، لاتقف عند عمليات التحليل والتقويم والتنسيق على المستوى الفكرى ، رغم تقديرها لأهمية هذه العمليات فى توحيد الصراع الاجتماعى على أسس أكثر استنارة ، فتلقى على التفكير الفلسفى مسئولية رسم برنامج محدد لحسم هذا الصراع ، مشتق من تحليله الفلسفى لطبيعة القوى الاجتماعية ، والقيم المتضاربة .

وهذه العملية التحليلية التقويمية للقيم الثقافية التى تبطن المشكلات الاجتماعية لايمكن اختزالها على عمليات تحليل لغوى كما هو الحال عند الوضعية المنطقية ، فالمسألة ليست مجرد وضوح فى العبارات ، واتساق فى استخدام الألفاظ ، ودقة رياضية فى التعبير عن القضايا ، انما فى كيفية استغلال هذه المهارة الفكرية فى تناول مشكلات الثقافة ، وتحليل تناقضاتها وصراعتها . أى لايمكن انكار أهمية التحليل اللغوى على أن يكون هذا التحليل موجها بشكل مباشر ومقصود لتوضيح وتقويم وتطوير الأوضاع الاجتماعية والحوار الفكرى هو الذى يساهم فى تحقيق مجتمع مستنير ، شعاره التواصل العقلى ، وقوامه الانفتاح على شتى التجارب الحية . بيد أن الحوار الفكرى الصحيح لايمكن أن يقوم بين قوم ، لايملكون اى خلفية فلسفية

بل هو يستلزم بالضرورة، الماما واعيا بأهم قضايا الفكر وشتى اتجاهات الفلسفة قديما وحديثا . فليس هناك أخطر على الحياة الفكرية فى أى مجتمع من أن تكون الثقافة التى يحيا فى اطارهما مجرد مجموعة من الأفكار الجاهزة او الاطارات العقلية الجامدة التى يسلم بها الناس تسليما، ونحن الآن فى محاولتنا لتأصيل تراثنا القديم، واحياء نماذجه الفريدة، لايهمنا الترويج للعقل التبريرى، وللمثالية الحديثة، بقدر ما يهمنا العقل الجذرى عند " سبينوزا " مثلا . بل اننا فى دراستنا عن " ديكارت" نهاجم الشك الجذرى ونروج للشك المنهجى ونتهم الأول بأنه شك هدام، وندافع عن الثانى بأنه شك بناء. مع ان الشك عند " مونتانى " قد يكون أنفع لنا من الشك عند ديكارت حتى يتم القضاء على جوانب التخلف .

والفلسفة كشكل معين من أشكال المعرفة، كانت تقوم بتجميع المعارف الموضوعية فتساعد بذلك على التقدم العام للمعرفة الانسانية . كما أنها تمكن الناس من معرفة القوانين العامة، التى بدونها لايمكن فهم تطور الطبيعة والمجتمع . وتربى نظرة علمية واضحة عن العالم، تمكن الناس من فهم الواقع على نحو موضوعى . ذلك أن الفلسفة محاولة للنظر، ليس فقط فى دقائق الحياة، ولكن للحياة ككل فى ضوء المبادئ التى تحتويها والقادرة على اعطائها الوحدة، أو لاتدرس الوقائع، ولكن الفيلسوف يرى أيضا الوقائع القيمة أو المغزى التى تتضمنها الوقائع .

ونحن اذ ندعو الى تحكيم العقل فى الشئون التربوية انما نحاول أن نعالج هذه الشئون معالجة الفيلسوف الشمولية . وهذه المعالجة تقتضى نقد الافتراضات الاساسية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التى تتضمنها العملية التربوية من حيث محتوى البرامج الدراسية ، ومضمون هذه البرامج التى تتحدد فى الآتى :

١ - الوقائع أى المعلومات التى تحفظ .
٢ - القيم الاجتماعية التى يجب أن تصبح راسخة فى نفوس الطلاب .

ثانيا : تنمية القدرة على التفكير الموضوعى العلمى :

فالقدرة على التفكير الموضوعى العلمى القائم على معرفة الأسباب والمسببات والقائم على استخدام الذكاء البشرى ، هو الطريق الى المشاركة وتحمل المسئولية والفلسفة من حيث هى تدريب ذهنى ، تنمى لدى الفرد الحكمة ، وتعينه على الاستجابة للمواقف بروح موضوعية .

فالتفكير الفلسفى ، بما يلقيه من ضوء تحليلى ناقد ، يرد المشكلة الى ظروفها ومسبباتها الاجتماعية والموضوعية ، ويجعلها تحت وعى المجتمع وبصره . وعلى ذلك فان الفلسفة تقع على عاتقها مسئولية اعداد الانسان المتمرس على اسلوب التفكير الموضوعى والمتبصر لنتائج تفكيره ، وذلك يتضمن :

(٢) التعريف بالمنهج العلمى فى التفكير، وعرض لتطبيقاته على مستوى المسائل الاجتماعية مع بيان لخطواته ، وما حققه من نتائج . على أنه ينبغى أن نؤكد أن المنهج العلمى يتطلب النظرة الكلية الى الأمور فى كليتها وترابطها وحركتها وتفاعلها . وبدون ذلك الأساس ، فان

المنهج يضيق عن أن يكون علميا ، وقصارى ما يصل اليه في أحسن الاحوال هو التجريبية .

(٢) عرض نماذج من التفكير الخرافي أو المعتقدات الفاسدة ، أو الآراء السابقة أو التعصب الأعمى ، وغير ذلك من الأسس الفكرية التي من شأنها أن تحيد بالتفكير عن طريقه السليم ، وتجعل الفكر خاضعا لمجموعة من الآراء الثابتة الجامدة ، التي تبعده عن الاشتراك في حياة المجتمع المتحضر.

(٣) أن النقد والنقد الذاتي ، هما وسيلتا التفكير للنمو والوصول الى الحقيقة الموضوعية ومن ثم فان هناك ضرورة الى ممارسة النقاش والحوار داخل الفصل ، على أن توضح خطوات وقواعد النقد الذاتي ، والقيم الخلقية التي يتضمنها .

(٤) التفرقة بين النبوءة والتنبوء. فالتنبوء علمي قائم على حساب الاحتمالات ويتم عن طريق مناهج الفكر العلمية ، والنبوءة : عمل يدخل في نطاق الغيب .

ثالثا : تنمية التفكير النقدى :

ان التصور الصحيح عن التفكير النقدى هو أنه عملية تبنى على أحكام متميزة ، وتقديم دقيق للموضوع الخارجي . وبالتالي فان عناصر التفكير النقدى تتلخص في جميع الوقائع عن طريق الملاحظة الدقيقة ثم مناقشة هذه الوقائع مناقشة واقعية تؤسس على البحث الموضوعي ، بقصد العثور على مقومات هذا الموضوع الخارجي . وفعل الخلق والابداع

اذ ينطوى النقد والتحليل عن رفض للموروث ، ولاشك أن تسليط الضوء على سلبياتها يعد خطوة ايجابية نحو فهمها وعلاجها وحتى يتحقق ذلك يجب أن يمارس الطلاب هذا الأسلوب من التفكير بعيدا عن التأثر بالنواحي الانفعالية ، التى تفسد جميع الوقائع عن طريق المشاهدة والملاحظة من خلال استقراء الواقع ، بعيدا عن التأثر بالأفكار السابقة ، والآراء التقليدية ، التى تجعل المناقشة موجهة ازاء التمسك برآى الدفاع عن عقيدة بشكل دوجماطيقى .

رابعا : تنمية النزعة العقلية

ان الاستمرار فى تنمية معارف الطلاب ، ومهاراتهم العقلية ، ومدركاتهم الكلية بشكل واسع يقتضى ذلك أن يتضمن منهج الفلسفة مبحث فى الشك وتعليم الطلاب الشك وتدريبهم على ممارسته ، لابمعنى الشك المنهجى كما هو عند ديكارت حيث يشك وينكر ، ثم يعود ، واذا به مؤمن أشد الايمان فيما قد شك وأنكر . بل أننا فى حاجة الى ذلك الشك الجذرى ، بحيث لانجعل موضوعه المبادىء العامة للوجود والحقيقة القصوى . لكن ليكون موضوع هذا الشك العقلى الجذرى هو تلك القيم والسمات المريضة فى شخصيتنا وثقافتنا القومية . ففى ظروفنا الحالية فان المرح والنكتة فى حياتنا ، ان هى الا حجر عثرة أمام فعل تجاوز كل معوقات مجتمعنا نحو التقدم . كما أن الفكر الذى لايكف عن البحث ومطارحة السؤال ولايستخرج من المقدمات الا مايلزم عنها من نتائج ، ولا يترك فى استدلالاته العقلية ، آية فجوات أو ثغرات ، ولا يجعل النتائج تتناقض بعضها مع بعض ، قادرا على القضاء على النزعة العاطفية المريضة .

خامسا : تمكين الطالب من فهم الفلسفة :

وهذا يقتضى عرض نماذج فلسفية بحيث يفهم الطلاب " أن أهم ما تتصف به الفلسفة هو الطابع الكلى المقابل للطابع الجزئى " . ولذلك فانها تعبر عن المفهوم الكلى للطبيعة والانسان فى مجتمع وزمان معينين . ولابد من التفرقة بين المعانى الكلاسيكية ، المرفوضة الآن بحكم العصر، وبين المعانى الاجتماعية للفلسفة التى حولت الفلسفة من التفكير التأملى الى التفكير بالمنهج العلمى الناقد. كما أن هذا يقتضى توضيح التيارين الأساسيين للفلسفة وذلك باثارة البحث والنقد حول الأسئلة التى تدور حول نظرية ـ المعرفة والادراك ـ فى الفلسفة : كيف نعرف ؟ وما حدود هذه المعرفة ان الاجابة عن هذين السؤالين فى تاريخ الفلسفة يحدد الطريق الى المثالية والمادية ـ فالمادية والمثالية هما الاتجاهان الاساسيان فى الفلسفة. وقد انقسمت المدارس الفلسفية الى مادية ومثالية ، تبعا لكيفية معالجتها المسألة الأساسية فى الفلسفة، وهى العلاقة بين الوجود والفكر ، وللمسألة الأساسية فى الفلسفة جانبان يرجعان عادة الى الجانب الانطولوجى والجانب المعرفى . أما الجانب الأنطولوجى فهو علاقة الوجود بالعقل بمعنى اقرار العنصر الأول للعالم ، أما الجانب المعرفى للمسألة الأساسية فيبحث فى علاقة العقل ، بالعالم الخارجى ، أى هل فى مقدور عقلنا أو تفكيرنا أن يعرف ويعكس بدقة العالم المحيط بنا ؟ وينقسم الفلاسفة الى معسكرين متضادين طبقا لطريقة معالجة المسألة الأساسية فى الفلسفة . فاذا اعتبر فلاسفة أن المادة أولية ، واعتبروا فى الوقت نفسه ، ان هذه المادة أى العالم المحيط بنا وقوانين تطوره يمكن معرفتها، فانهم ينتمون الى معسكر المثالية ،

ويدعى الفلاسفة الذين يرفضون امكانية معرفة العالم لا ادريين ويتمسك الماديون بوجهة النظر التى تقول بأن العالم يمكن معرفته ، وأن المعرفة البشرية تعكس وبشكل كاف العالم المحيط بنا .

سادسا : تنمية الحساسية العالمية والانفتاح على العالم :

ففى هذا الربع الاخير من القرن العشرين تأثر هذا التطور التكنولوجي بما أحدثه من وسائل مواصلات واتصال قربت بين الدول والشعوب ، فان العالم يتجه الآن ليصبح وحدة اجتماعية ثقافية واحدة . ومن واجبنا ونحن فى مجال التعليم أن نفكر فى تطويره والنهوض به والا نقف عند حدود تركيب البناء .. فنرى المبادىء والمفاهيم والمسلمات ونناقشها ونقومها ونراجعها ونطورها ، ومن أهم هذه المبادىء والمفاهيم تلك الخاصة بالمجتمع والثقافة ، اذ الملاحظ ان المبادىء والمفاهيم الخاصة بالمعرفة والانسان ، وبالقيم وبالجمال لا تنبع من ذات نفسها أنما هى تنبع من سياق اجتماعى يفرض عليها حدودا وأبعادا ومعان معينة وهذا ما يعرف باسم (اجتماعية المعرفة) .

فسواء أرادت أى أمة من الأمم أو لم ترد ، فان ثمة تيارا من التأثير والتأثر ، لابد أن يحدث بين عناصر الثقافة المحلية وبين العناصر العالمية فأزمة الثقافة المصرية بين الأصالة والمعاصرة ، انما نتجت من ذلك التأثير الثقافى العالمى ، ذلك التأثير الذى لانستطيع ان نتجنب نتائجه والخروج من الأزمة لايتم الا بالانفتاح الحضارى على العالم والفلسفة هى أحد روافد هذه الحضارة العالمية ، بما تنقله الينا من مذاهب فلسفية . وعلينا

عن طريق الفلسفة أن نقيم علاقة حوار وجدل سليمة بين محليتنا وعالمنا ، وفى هذا ليس من مقتضى أمامنا سوى أن يدرس طلابنا فى المدارس الثانوية جوانب الفكر العالمى فى مذاهبه الفلسفية المعاصرة فى اطارها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية ، ويتم ذلك بعرض هذه المذاهب بموضوعية علمية ، بمقارنة وتحليل لهذه التيارات لتوضيح الاختلاف والالتقاء . ولعل ثمة اعتراضا قد يثار حول مسألتين : الأولى عن الموضوعية ، والثانية عن عرض المذاهب الفلسفية

والمسألة الأولى : كيف تتحقق الموضوعية العلمية فى عرض مذاهب الفلسفة ؟

والجواب : أليست الفلسفة عملية نقد للقيم ، وتفضيل وتمييز بين قيم وأخرى . ومن ثم لانقول أنها مجردة ، انما هى مشبعة بمعان واتجاهات اجتماعية وجواب ذلك ، ان هذا صحيح ، ولكن العرض الموضوعى الذى نعنيه هو العرض لكل مذهب فلسفى من زاوية التيار الاجتماعى الداعى اليه .

والمسألة الثانية : ما جدوى تدريس هذه المذاهب الفلسفية ؟

والجواب على ذلك أن دراسة الطالب لمذهب فلسفى متكامل ـ نظريته فى المعرفة ، والكون ، الحرية ، الانسان ،... الخ ، هو الذى يكسب الطالب النظرة الكلية الشمولية ، ويتعود على التسلسل المنطقى والنقد والتحليل . على أن يأتى هذا العرض بسيطا سهلا موضوعيا وبغير ذلك لايمكن للطالب أن يكتسب الروح الفلسفية ومن ثم لايكون لها الأثر التربوى الذى نتوقعه . واذا استعرضنا فروع الفلسفة بوجه عام ، لوجدنا أنها تأتى فى مقدمة المواد القادرة على تحقيق هذه الأهداف لوفرة ما فيها من نظرات واتجاهات تتصل بهذه الأهداف ، ففى مادة المنطق ومناهج البحث

العلمى يتعرف الطالب على خصائص التفكير العلمى وقوانينه الأساسية كما يتدرب على استخدام قواعد الاستدلال المنطقى الصحيح ويدرس خصائص المنهج العلمى ، وأساسيات الأسلوب التجريبى ، وما يرتبط ذلك من اكتساب صفة الموضوعية فى شتى مظاهر التفكير وقدرته على ممارسة أسلوب الحوار المنطقى وعدم التسرع فى الحكم .

والمنهج المتبع فى هذا المنطق ، بهذا المعنى، هو منهج التحليل النقدى .

(١) فهو تحليل بمعنى أنه اذا اتخذ الحقيقة العلمية نقطة بدء له ، فانه يرتقى منها الى الشروط التى تجعل هذه الحقيقة ممكنة . وهو يصل بهذه الطريقة الى " معرفة قدرتنا على المعرفة" كما يقول " سبينوزا" فالفكر الواعى هو معرفة الفكر لذاته معرفة ايجابية .

(٢) وهو نقدى بمعنى أنه متى انتهى من تحليل المعرفة والتفكير فيها تفكيرا واضحا ، ميز بين ماهو صحيح وماهو باطل على نحو أكثر دقة وبذلك يستطيع أن يحدد المنهج الذى يفضى الى المعرفة الحقة .

واذا كان فى صورته الأولى عند أرسطو يركز على الجانب الصورى فقد تعرض لنقد شديد . فالاعتماد لفترة طويلة على المنطق القياس بمعناه التقليدى قد أدى الى اعاقة التطور العلمى الى مطلع العصور الحديثة ، حتى اذا تمكن فريق من المفكرين من التخلص من ربقة هذا المنطق والاعتماد على الاستقراء أمكن بالفعل ان يقفز العلم خطوات هائلة الى الأمام . ومن هنا فقد نادوا بضرورة التخلص

من الأداة التى لاتتفق فى صوريتها مع ضرورة التفكير فى الواقع نفسه بما فيه من موضوعات وأشياء تقع فى الخبرة الحسية والاستعانة بالمنطق الاستقرائى أو المنطق الجدلى كما قد يسمى فى بعض الأحيان .

وقد وقف " جون ديوى " ـ كقطب من اقطاب التربية ـ يبين كذلك عدم صلاحية المنطق التقليدى لتحليل مفاهيم العلم المعاصر وطرائقه ، تحليلا يبرز صورها وتبدو أهمية رأى ديوى بالنسبة لنا من حيث تأثره الواضح بانشغاله بأمور التربية والتعليم، تلك التى تهتم أساسا بأثر الفكر على السلوك الانسانى ، فالجملة التى لاتكون ذات مهمة آداتية تؤديها فى عملية البحث ، اى تؤديها بالتعاون مع غيرها فى حل الاشكال الذى يكشف الموقف المشكل الذى كان منذ البداية باعثا للانسان على التفكير ، ووسائل نتوصل بها الى بلوغ هدف مقصود .

ولما كانت الوسائل بشتى ضروبها لاتوصف بكونها صادقة ، أو كاذبة ، بل توصف بأنها مؤدية الى الغرض المقصود ، أو غير مؤدية اليه فالكلام اذا كان ذى صفة آداتية عملية . فهو بالبداهة خارج من مجال المنطق . وكذلك يخرج من مجال المنطق كل كلام طابعه الصدق الصورى وحده .

وكذلك يذكر " جيوفنز " فى مقارنة يعقدها بين فائدة المنطق ومنفعة الرياضة ، أن التلميذ الذى يضطر الى معرفة مسائل الرياضة لن يستخدمها فى حياته بعد ولكن الذين يقومون بالاشراف على تعليمه ويهملون تعريفه بقوانين التفكير والاستدلال ، فيكون على جهل بها مع

أنها تتصل بتفكيره • واعتمد " جيوفنز " على تجربته في التعليم، ولاحظ في ضوئها أن حل المسائل المنطقية ومزاولة الجدل ، والكشف عن المغالطات هو مران للعقل لايقل في شتى فروع الرياضة •

وفي الفلسفة يدرس الطالب مذاهب وتيارات ، ذات طبيعة تجريدية هي نتاج لتفاعل عقل انساني مع واقع اجتماعي معين • وهذا يساعد على تنمية بعض القدرات العقلية وتنمية التفكير النقدي ، بحيث يحقق الرؤية التكاملية لجوانب النشاط الانساني ، من خلال بعض العمليات العقلية مثل التحليل والربط والاستنباط والتجريد ••• الخ • التي يقتضيها تنمية الفكر وتدريبه في مجالاته المختلفة • كذلك ليس هناك ـ وخاصة في مراحل التحول الاجتماعي والاقتصادي ـ ماهو أخطر على المجتمع من التعصب وعدم القدرة على ممارسة النقد والتفكير الاستقلالي ، فهذا يحرم المجتمع من الاستفادة بتجارب الآخرين وأفكارهم، لأنه لم يوجد بعد المجتمع الذي يستطيع أن يعتمد فقط على خبراته هو • فالحضارة قاسم مشترك بين مختلف الشعوب ومن ثم كان من الضروري على كل مجتمع ألا يغلق نوافذه تجاه السمات الثقافية أو الحضارية الوافدة من مجتمعات أخرى على أن يخضع كل ذلك للنقد والتحليل •

والفلسفة بعرضها لمختلف وجهات النظر بازاء المشكلة الواحدة تبين للطالب أن أحدا بمفرده لايمكن أن يصل الى الحل السليم، ومن ثم ينبغي دراسة وجهات النظر المتعددة • كما أن الفلسفة بمناقشة مختلف وجهات النظر ، وتفنيد الفاسد منها ، تحاول أن تكسب الطالب روح النقد والتحليل والقدرة على التفكير المستقل ، وكل ذلك مما يساعد على

تكوين مواطن قادر على أن يتحمل تبعة التفكير الواعى فى مشكلات وطنه المختلفة .

كذلك فى علم النفس حينما يدرس الطالب التفكير والعمليات العقلية الأساسية ، ويستخلص قوانينها العامة التى تتحكم فى التذكر والتخيل والذكاء وغيرها. الأمر الذى يساعده على حسن تحصيل المعارف ، والارتفاع بمستوى قدراته العقلية .

سابعا : تنمية الحساسية الاجتماعية

حيث يستطيع الطالب أن يتعرف على طبيعة القوى الاجتماعية ، وعمليات الصراع والتفاعل بينهم ، فيكتسب رؤية واضحة تعينه على ممارسة هذا التفاعل . فالسؤال الأساسى بالنسبة لأى نظام تعليمى هو : ماهى الجماعة الاجتماعية التى تعطى هذا التعليم ؟ وماهى أغراض هذه الجماعة ؟ ولماذا ترغب فى أن يكون أفرادها متعلمين ؟ واجابة هذا السؤال أن التعليم هو دائما تعبير عن سلطة اجتماعية معينة . وأن التعليم الذى يوفره مجتمع ما فى وقت معين ، انما يتحدد بالقوى الاجتماعية التى تعمل فى هذا المجتمع : طبيعتها ، أهدافها ، والايديولوجية التى تؤمن بها . والفلسفة باعتبارها المادة الفكرية التى تتخذ منها القوى الاجتماعية أداة ، يعبرون بها عن آمالهم ومصالحهم ، بمعنى الوعى بالهدف والوسيلة معا يقع عليها عبء أساسى فى هذه المرحلة . وهذا يتضمن :

(١) تمكين الطالب من خلفية فلسفية تمكنه من

مواصلة الحوار الفكرى بين قوى المجتمع ، بيد أن الحوار الفكرى الصحيح لايمكن أن يقوم بين قوم لايملكون أية خلفية فلسفية ، بل هو يستلزم بالضرورة الماما ووعيا بأهم قضايا الفكر وشتى اتجاهات الفلسفة قديما وحديثا . واذا كان للفلسفة اليوم أن تقوم بدور فعال فى مجتمعنا العربى المعاصر ، فلابد كل منا - كائنا ما كان وضعه فى المجتمع - أن يفهم أنه مواطن حر ، وأن حريته لاتعنى الانطواء على نفسه أو قطع وشائج التواصل بينه وبين الآخرين ، بل هى تعنى الحوار مع غيره من أبناء الجماعة ، وتحقيق المزيد من أسباب التفاهم بينه وبينهم ، ومادامت الفلسفة حديث الانسان مع الانسان ، وحوار المواطن الحر مع المواطن الحر ، فلا يمكن للروح الفلسفية الحقة أن تقترن بالتحزب أوالتعصب أو العداء أو الاستبداد بالرأى بل هى لابد من أن تكون حليفة الحرية والتسامح وسعة الأفق . ونحن اليوم أحوج ما نكون الى مفكرين احرار أمناء ، يفهمون أن الشجاعة الفكرية هى الشرط الأول لكل نزاهة عقلية ، وأن الصراحة مطلب أساس من مطالب كل تفكير حر . ومن هنا أصبح لزاما علينا أن نفسح المجال للحوار الفكرى وأن ندعو المفكرين الى مطارحة الآراء الحرة .. وليس اختلاف الرأى فى حد ذاته شرا ، بل الشر أن يقوم الرأى على الجهل والتعصب ، وضيق الأفق . ان طبيعة الفلسفة وروحها هى الشجاعة وحب البحث والحوار غير المتعصب ، يتفق مع المطلب الاجتماعى الآن هو : الحوار الحر والقدرة عليه .

(٢) الدراسة النقدية المباشرة للقيم والسمات المرضية فى شخصيتنا وثقافتنا المصرية مثل النكتة ، والعاطفة الحادة ، والتواكلية والفهلوية ...الخ فالفكر الذى لايكف عن البحث ومطارحة السؤال ، ولايستخرج من

المقومات الا مايلزم عنها من نتائج ، ولا يترك في استدلالته العقلية أية فجوات ... أو ثغرات ، ولايجعل النتائج تتناقض بعضها مع بعض ، قادرا على القضاء على النزعة العاطفية المريضة . فالفلسفة بما تلقيه من ضوء تحليلي ناقد يرد المشكلة الى ظروفها ومسبباتها الاجتماعية الموضوعية ، ويجعلها تحت وعي المجتمع وبصره . وذلك في اطار مبحث خاص عن الشخصية المصرية .

(٣) ابراز جوانب الصراع الاجتماعي والطبقي في الفلسفات المعاصرة مع بيان نتائجها الاجتماعية والاقتصادية التي تحققت . ويتم ذلك باضافة مبحث في الفلسفة عن: الفلسفة كأداة للتغيير الاجتماعي .

(٤) التعريف بالجوانب الثقافية في مصر وسماتها ، وثمة حقيقتين في هذا الصدد :

الأولى : ان السمات الثقافية العامة للشعب المصري تستند بكل أساس الى طبيعة العلاقات الاجتماعية الاقتصادية المختلفة . ولاينفي ذلك أن ثمة تأثيرات ناتجة عن الطبيعة الجغرافية ، وهو ما يسمى بالبعد الطبيعي في الشخصية المصرية .

الثانية : قدرة الفلسفة ـ في هذا الصدد ـ لاتمتد الى مجال الخلق والابداع وانما تنصب على التحليل والتفسير والفهم ، باعتبارها ضوءا كاشفا يلقيه العقل على ظواهر وحقائق كانت موجودة من قبل أو استمدت من أحد المصادر للخبرة المباشرة والفلسفة من حيث هي كذلك تفتح الطريق أمام الانسان لتحقيق فعل الخلق والابداع فنحن كثيرا

ما نعلم تلاميذنا أنه لابد من الايجابية والابتكار ، ولابد من البحث عن العلاقات ، ولابد من المقارنة والتحليل وغيرها من الأساليب الضرورية فى بناء شخصية المواطن على نحو متكامل . وهو ما يمكن أن تحققه الفلسفة كمادةدراسية .

ثامنا : تنمية الحساسية الخلقية :

فالانسان الواعي بذاته ومجتمعه هو القادر فعلا على الاستجابة لما تثيره الفلسفة من الاحساس بالقيم ، ذلك أن الفلسفة تعنى بالقيم المختلفة بتوضيحها وتحليلها ، وبيان الأسس التى تقوم عليها... واذا كان هذا كله يحدث فى هذا العالم المتغير ، فان بلورة فلسفة اجتماعية تساعد على احداث التغيير فى عقول الناس وفى قيمهم .

وهذا يقتضى :

(١) أن مجتمعنا الآن وهو يبحث عن نفسه ، لابد أن تنمى المناهج لدى الطلاب الشعور بالارتباط بالمجتمع وأنهم جزء منه ، ومن مشكلاته وصراعاته .. وذلك هو السبيل لاظهار البعد الاجتماعي فى أخلاقنا الاجتماعية وان موضوع الخلاف حول القيم ينبغى أن يكون معياره ، هو الصالح العام والمجموع .

(٢) على الفلسفة أن تتصدى للفهم السطحى لمعنى القيم الروحية الذى يشيع فى مجتمعنا . وهذا يقتضى : أولا ايضاح أن القيم الروحية قبل كل شيء جهاد وكفاح وفعالية . فالروحانية دلالة سلوكية ومعنى محاسب

لسلوك الانسان فى الحياة ، ذلك الذى يتخذ لنفسه هدفا رفيعا يضحى من أجله بكل ما يملك . الأساس الثانى أن القيم الروحية عمل ايجابى ، وخلق متجدد فى الحياة .

(٣) دراسة تحليلية نقدية لكل قيم المجتمع السائدة والكائنة وعرض نماذج من قيم المذاهب الأخرى ، فان الاحساس بالقيم يتطلب أن يكون الانسان على وعى حقيقى بالحياة التى يعيشها .

تاسعا : تنمية الوعى والقدرة على العمل الايجابى :

فاذا كانت النكتة فى الثقافة المصرية دلالة على المقاومة السلبية للانسان المصرى ، فان ثمة ضرورة لتجاوز السلبية الى الايجابية ، حتى تكشف الثقافة المصرية عن وجهها الايجابى فى سعيها نحو أهدافها المشروعة فى الحياة والحرية ، وبمقتضى ذلك :

(١) ابراز قدرة الانسان على التغيير وأن ارادة الانسان الحر المسئول هى أساس كل عمل ايجابى .

(٢) ابراز جوانب الصراع مع الطبيعة فى الفلسفات المعاصرة ، من أجل السيطرة على الشروط الحاكمة للظاهرة الطبيعية واكتشاف القانون العلمى وبيان نتائج ذلك على المستوى التكنولوجى .

(٣) ان الدراسة العلمية الموضوعية للتيارات الفكرية

والمذاهب الفلسفية يسلح الطالب بقدرات خاصة تمكنه من فهم وممارسة دوره كمواطن فى المجتمع وذلك لما فى دراسة هذه المذاهب من قيمة فى الحياة الاجتماعية كما تتضح مما يلى :

(أ) تؤكد دراسة المذاهب ، بما لايدع مجالا للشك ، قدرة العقل الانسانى على الوصول الى الحقيقة بجهده الحاضر . وتعطى ثقة لاحدود لها بالذهن الانسانى فى الوصول الى الحقائق ، وعلى رؤية صائبة للواقع ومن ثم ارتبطت الحقيقة بهذا الجهد المتواصل عنها .

(ب) تعطى المذاهب قوة رفض رهيبة للطغيان بكل ثقله ، وبكل الثقة الموضوعة فيه . وأن الماضى مهما بلغ من صدقه ، فان الواقع سيتخطاه لا محالة ، وأن التقدم يفرض نفسه .

(ج) تعرية الواقع من غطاء فكرى سابق ، يعطى الانسان حماسا لايعوض بل أن تعرية الواقع هذا مكسب هائل بالنسبة لبيئة أكثر مما يضيرها تغليف واقعها بعشرات من الأقنعة : الماضية والحاضرة ، الانفعالية منها والتبريرية .

(د) ان المذاهب تقدم وجهات نظر جديدة ، وحجج مختلفة وثراء فكريا يفيد بيئة فكرية ، تسودها اللفظية من جهة ومن جهة أخرى المنولوج (أى الخطاب الواحد) .

(هـ) تعتبر المذاهب نماذج فكرية ، لما يمكن ان يكون عليه الفكر فى صراعه مع التقليد الماضى ، وفى محاولاته لاستبار الواقع .

وعن طريق ممارسة العقل الايجابى على المستوى الاجتماعى يمكن للفكر أن يتجاوز الوسطية التوفيقية ، الى مركبات ثورية ، ترتفع فيها تناقضات الثقافة المصرية ، ويعود الفكر قوة وأداة لتحقيق تغيير الواقع وتطويره .

عاشرا : فرص الثقة فى قدرة العقل العربى على التفكير والابتكار :

فخلال تطور الفكر الفلسفى عند الأغريق ، نلاحظ أن الفلاسفة (طاليس) و (انكسيمانس) و (هرقليطس) ... يتوجهون الى العالم الخارجي يبحثون مما تكون ، وعلى أى نحو تكون ، حتى اذا جاء سقراط بعدهم بزمن قصير ، فأعلن صيحته المعروفة ـ " اعرف نفسك " ـ والتى أثر بها فى اتجاه الفكر البشرى ، مشيرا بها الى أن الأمر الجوهرى هو أن يهتم الفكر أولا بهذه الدائرة الصغيرة التى تحيط بالفكر ، فاذا كنا قد أكدنا على ضرورة المام الطالب بمذاهب الفكر الفلسفى فان هذا الالمام يجب أن يكون مطروحا فى ضوء مقومات الفكر العربى وهذا يقتضى :

(١) التركيز فى الاهتمام بجهود المفكرين والعلماء العرب فى الدراسات الفلسفية والنفسية والاجتماعية ، من أمثال الشيخ محمد عبده ، لطفى السيد ، العقاد ، طه حسين ، والطهطاوى وسلامة موسى وغيرهم . ليس من الضرورى ان يكون لدينا أمثال هيجل وكانط وأفلاطون ودوركايم ورسل وسارتر ، وانما يكفى أن نضع أيدينا على مفكرين انفعلوا بحاجات الانسان العربى ، وشعروا بمشكلات مجتمعنا فعبروا عنها فى كتاباتهم وفكرهم ، مهما كان مستوى ذلك الفكر بسيطا ومهما

كان من التجزئة بحيث لانجد النظرية الشاملة والفلسفة المتكاملة .

(٢) تناول تراثنا القومي بالنقد والتحليل من خلال ربطه بما يحدث حولنا في العالم من تغيرات .

(٣) توظيف الحقائق والمفاهيم والمعلومات التي تحتوى عليها الدراسات الفلسفية في خدمة المجتمع والفرد. فنحن نعرف أن التعليم ليس هو حفظ المعلومات بقدر ماهو تعديل في السلوك . لذلك فالمهم ليس المناهج ولا حقائقها ، وانما المهم هو ماوراء المناهج ، وهو التوجيه العقلي نحو التطور والتقدم، وعدم التمسك بالماضي . ومن هنا فان العبرة لاتتعلق بتحصيل الطلاب للمعلومات الموجودة في الكتب أو المناهج وانما هي متعلقة أكثر أو بدرجة أشد، بما ينطوى على ما تتضمنه هذه الحقائق من اتجاهات وقيم ومهارات . وهذا على اساس أن المناهج يجب أن تستهدف جوهر الانسان بمعنى قيمه واتجاهاته وأسلوب تفكيره .

ومن هنا فان المهمة الرئيسية التي تقع على عاتق القائمين بتدريس الفلسفة في المدارس الثانوية، هي العمل على تعليم الطلاب كيف يفكرون ، وليس أقدر من القائمين على شئون تدريس الفلسفة على نشر الروح المنهجية وتعريف الطلاب قواعد المنهج العلمي ، خصوصا وقد أصبح معيار النجاح في أى ميدان من ميادين البحث هو سلامة المنهج المستخدم فيه .

ان قادة الأمم ومصلحوها لايقودون ولا يصلحون بمقدار ما تعى أذهانهم من حقائق للكيمياء والتاريخ، وانما هم

قادة مصلحون لأنهم ذو عقول فعالة تجد لكل معضلة مخرجا . والفلسفة في هذه المرحلة الدراسية ، هي أول فرصة للطالب ان ينقد ويقول أن الفكرة هنا خطأ وهنا نذكر موقفا لأقليدس عندما كان يعلم نظرياته في الهندسة لطالب ولم تكن للهندسة هذه التطبيقات العلمية الرائعة التي تحيط بنا من كل جانب بل كانت في الغالب ، مجرد نظريات تعلم وتدرس ، فسأله الطالب : وماذا عسي أن أفيد بهذه النظريات ؟ فالتفت اقليدس الى الخادم وأمره أن يناول الطالب قرشا ، لعله يرى أن درس الهندسة قد أجدى عليه . ومع ذلك فقد أجدت الفلسفة علينا كثيرا ، فها نحن أولا نشتعل حماسة دفاعا عن الحرية وما الى ذلك من مبادىء وأفكار ، فمن ذا الذى علمنا هذه الحقوق التي تزهق في سبيلها النفوس .

ففي مجال النمو الاجتماعي للطالب ، تقدم الفلسفة حقيقة العلاقة بين الفرد والمجتمع وتعرض النظريات والفلسفات المختلفة في تفسيرها هذه العلاقة في ضوء الواقع الاجتماعي خلف كل نظرية أو فلسفة . وتستطيع الفلسفة بقدرتها على التحليل والبحث في الأساس ، أن تتجاوز اللفظية ، والأساس الموجود في بناء الواقع نفسه . وأن من أخطر ما يواجه المرحلة الحالية من تطور أى بلد نام ، هو عدم مواجهة المشاكل من الأساس ، ووضع الحلول في ضوء ما يكشف عنه الواقع .

وبالنسبة لمادة مثل علم النفس نجد أنه ، اذا كان مجتمعنا يسعى الى أن يكون مجتمعا متقدما ، واذا كان التقدم لايتحقق بمجرد اصدار القوانين واللوائح ، انما يتطلب جهازا بشريا يتشرب ما تقوم عليه هذه القوانين

واللوائح من اتجاهات وقيم ، فانه يصبح من الضرورى أن تكون لدينا فكرة تامة الى حد ما عن طبيعة الكائن البشرى وسلوكه ، ومن ثم فان علم النفس اذا كان يقوم بالفعل على دراسة هذا الكائن من حيث جهازه النفسى ، فانه بذلك يسهم اسهاما كبيرا فى علمية التشكيل الاجتماعي للتلاميذ على آلا يكون هذا العلم غارقا لأذنيه فى بعض تلك النظريات التى تريد به أن يكون قاصرا على الفرد بغرائزه وشهواته المختلفة فاذا كان علم النفس يدرس سلوك الانسان فانه فى كثير من الاتجاهات الحديثة يضع نصب عينيه حقيقة أن هذا الانسان ليس كائنا منعزلا ، وانما هو فرد فى مجتمع قبل كل شيء .. ومن هنا كانت ضرورة التحذير والتنبيه لئلا تجرفنا دراستنا النفسية الى ذلك الأفق الضيق البعيد عن حقائق الواقع .

فعلم النفس يتعرض فى موضوعاته لدراسة السلوك ، ويسعى لاكتشاف القوانين التى تحكم السلوك الاجتماعي عند الأفراد ، والذى يتمثل فى ظواهر متعددة كالقيادة ، والاتجاهات والتنشئة الاجتماعية وغيرها كما تقوم الفلسفة بأداء دور أساسى فى عملية الاعداد القومى والعقائدى لطالب المرحلة الثانوية ، حيث تعرض لأبرز النظريات السياسية لكبار المفكرين بالاضافة الى المذاهب الفلسفية المتنوعة ، والايديولوجيات المتعددة التى ارتبطت بتطور وقيام مجتمعات جديدة ، مع ضرورة عرض هذه المذاهبوالايديولوجيات من خلال نظرة نقدية فاحصة فى ضوء واقعنا الاجتماعى . ويساهم علم النفس ايضا فى هذا المضمار القومى ، وخاصة فى الموضوعات المتصلة بالدوافع الاجتماعية ، والاتجاهات النفسية ، حيث يمكن اعتبار الشعور القومى ، واقعا اجتماعيا يجب غرسه وتنميته فى نفوس الشباب ، مع ضرورة

ترجمته عمليا فى سلوكهم وحياتهم .

وتساعد الفلسفة فى تحقيق اعداد الطالب لمواجهة الحياة العملية فى المجتمع العصرى ، وذلك من خلال عرض المشكلات والموضوعات الخاصة بمادة الفلسفة ، والتى تخلق عند الطالب المرونة فى التفكير ، والنظرة النقدية لشتى شئون الفكر والحياة كما يعمل علم المنطق على تكوين العقلية وتدريب الطالب على استخدام المنهج العلمى فى حل مشكلات الحياة اليومية . بالاضافة الى آن علم النفس يساعد الطالب على امكانية تعديل سلوكه ودوافعه بمايساير التطورات الجديدة فى مجتمعه بدلا من الجمود على آنماط السلوك القديمة .

فما من شك آننا نجتاز مرحلة المخاض الجديدة لولادة حضارة عربية جديدة لها فلسفتها ومواقفها ، وحتى تستطيع مادة مثل الفلسفة آن تتسم بدورها فى اعداد جيل يعى بابعاد هذه المرحلة ومتطلباتها وما تلقيه عليه حاضرا ومستقبلا من مسئوليات لابد آن تبرز له التيارات المختلفة فى الفكر الانسانى المعاصر . فالفلسفة بتياراتها المختلفة ترضى فى الشباب الرغبة فى الالمام بأكبر قدر ممكن من المعارف عن الحياة والوجود ، وتشبع تطلعهم الى الوقوف على مايجرى فى ميادين العلم من الأحداث والتطورات .

ولعل احدى العمليات البارزة التى يتفق عليها الجميع ، هى ضيق المسافات وتحويل العالم كله الى قرية صغيرة . ولقد كان آحد كبار المفكرين يقول : كلما طرقت ابواب مجتمع من المجتمعات فاننى آسآل : هل عندكم فلاسفة ؟ وهل تعرفون تيارات الفلسفة ومذاهبها ، وهل تعلمونها

للناس جميعا حتى يعرفوا موقعهم من المجتمع والكون، ويحددوا موقفهم من مشكلات العصر فان كان لديهم هذا كله ، قلت هذا المجتمع متحضر ، وان لم يكن لديهم من ذلك شيء، قلت اما أن هذا المجتمع متخلف يعيش فى الظلمة أو أنه مجتمع فى طريقه الى التخلف والظلام .

ويرى " جاك مارتيان " : ان الوجود الحقيقى للمجتمع لايمكن ان يتحقق بدون الفلاسفة ، لأنهم عبارة عن المرآة التى تعكس النزعات العميقة للفكر الانسانى فى كل عهد من عهود التاريخ .

كما أن الفلسفة بمعناها الأوسع غير منفصلة عن الحياة ، بل هى متصلة بها ، متفاعله معها ، لاتنقطع عن التأثير فيها ، والتأثر بها ، فهى نظرة كلية فى الكون، واتجاه فكرى عام نحو الحياة فى مجموعها . وهذه النظرة الكلية ، وهذا الاتجاه الفكرى يؤثران بطبيعة الحال فى حياتنا الاجتماعية ، ومعالجتنا للحوادث التى تمر بها ، بمقتضاها نسير فى عملنا وعلى ضوئها نواجه النظم الطبيعية والاجتماعية التى تحيط بنا وتحديد موقفنا منها .

كما أنه من الناحية الفردية يمكن القول أن الفلسفة هى عبارة عن تلك المبادىء التى يستطيع الانسان عن طريقها توجيه مجرى حياته ، والتى يطلق عليها فى كثير من الأحيان " فلسفة الحياة " .

وبهذا يمكن أن تقوم الفلسفة بوظيفتها الاجتماعية من خلال :

** فحص التغيرات الاجتماعية فحصا واعيا .

** التوفيق بين العقائد التى يثبت بالنقد قيمتها فى ضوء نظرة محلية شمولية .

** الاهتمام بالقيم الاساسية للانسان والمجتمع للرفع من شأن الحياة .

وتلك هى الوظيفة الاجتماعية للفلسفة : أى اخراج للأسس الكامنة فى أفكارنا واعتقادنا وسلوكنا وثقافتنا بصفة عامة ، من حالة الكمون الى حالة الافصاح والعلانية حتى يسهل رؤيتها ومناقشتها .



الفصـــل الثالــــث

اتجاهــات تدريس الفلسفـــــة :

أولا : في بعض دول العالم

ثانيا : في مصـــــــر



الفصل الثالث

اتجاهات تدريس الفلسفة فى بعض دول العالم :

أولا : الولايات المتحدة الامريكية :

تميز التربية الأمريكية بين مصطلحى الدراسات الاجتماعية والعلوم الاجتماعية على اساس أن الأول يهتم بوصف نمو المجتمع الانسانى وتنظيمه وعلاقة الانسان بالجماعات الإجتماعية ، والثانى يهتم بالكشف عن حقائق السلوك الانسانى والعلاقات الانسانية ، ومن ثم فان مجال الدراسة الاجتماعية يكون واضحا فى مناهج المدرسة الابتدائية والثانوية حيث تحفظ وتوضع من آجل أهداف تعليمية ، ومجال العلوم الاجتماعية انما يكون فى مناهج الكليات الجامعية المختلفة ، كما تسعى التربية الأمريكية أيضا الى التوحيد والتكامل بين الدراسات الاجتماعية حيث تشمل العديد من الموضوعات فى منهج واحد يطلق عليه الدراسات الاجتماعية ، ولا توجد مواد منفصلة مميزة تحمل اسم كل مادة على حدة ، وان كان هذا لايمنع من وجود مواد منفصلة فى الصفوف الاخيرة من المدرسة الثانوية الشاملة كالاجتماع والاقتصاد وعلم النفس • وتدرس الفلسفة فى المدرسة الثانوية الأمريكية ضمن مجموعة المواد الدراسية كالتاريخ والآداب والفنون، ويطلق على هذه المجموعة اسم الانسانيات التى تهدف الى تحقيق المواطنة الصالحة وحفظ طابع شخصية المجتمع الامريكى وينشأ عن هذا الهدف بعض الأهداف الجزئية كالآتى :

- تعليم الطلاب المهارات الضرورية اللازمة لاقامة العلاقات الاجتماعية الطيبة •

- مساعدة الطلاب على فهم الحياة الامريكية والتكيف معها .

- تعليم الطلاب كيف يفكرون وكيف يواجهون المشكلات المختلفة .

- اكتساب الطلاب للاتجاهات الضرورية لتحقيق المواطنة السليمة فى العالم السريع المتغير .

- اكتساب الطلاب المهارات الضرورية اللازمة لدراسة العلوم الاجتماعية .

وقد بدأ الاهتمام بتدريس الفلسفة لطلاب المدارس الاعدادية والثانوية من سن ١٤ - ١٨ حيث انشىء مركز قومى لتدريس الفلسفة فى نيويورك . وأقامت الجمعية الفلسفية الامريكية لجنة تختص بتدريس الفلسفة قبل الجامعة عام ١٩٧٣ ، وتأسيس المركز القومى للفكر الفلسفى فى المدارس عام ١٩٧٦ ، كما كان هناك مركزان رئيسيان لتدريس الفلسفة فى المدارس وهما :

- مركز الفلسفة للمدارس الثانوية . والذى تأسس فى عام ١٩٧١ والذى يركز على الطلاب الأكبر سنا .

- معهد النهوض بالفلسفة للأطفال ، ويعنى بتدريس الفلسفة لأطفال المرحلة الابتدائية من سن ١٠ سنوات .

ويمكن تلخيص أهداف تدريس الفلسفة فى ذلك الوقت على النحو التالى :

- تكوين الشخصية المنفردة والمتميزة للطالب .
- تحقيق الانتماء الى المجتمع فالفرد عضو في جماعة له حقوق وعليه واجبات .
- تحقيق ترابط المعرفة حيث يدرك الطلاب شمول وتكامل المعارف حيث يتلاشى لديهم الفصل بين ماهو مادى وما هو روحى .
- اكتساب الطلاب نظرة شاملة للحياة والكون .
- توجيه الطلاب لأهمية القيم فى المجتمع ومساعدتهم فى تكوين الاتجاهات السليمة التى تجعلهم أكثر تحملا للمسئولية تجاه المجتمع .

ويرى " هنترميد " أن هناك طريقتين للدراسة المنهجية فى الفلسفة تبدأ الأولى بعرض لتاريخ الفلسفة منذ ظهور الفكر الفلسفى الأول حتى الفكر المعاصر ، وأن هذه الطريقة رغم ما فيها من مميزات مثل اكتساب الطلاب قدرا كبيرا من المادة العقلية التى يكون فيها استمرار للبحث الفلسفى ، الا أنها لاتصلح كطريقة مجدية وفعالة للطالب المبتدىء ، لأن الطالب الذى يدرس موضوعا فلسفيا معينا يشعر باهتمام نحوه ويجد أن اهتمامه هذا قد أخذ يتلاشى بعد أن يقوم بتحليل طويل للفكر القديم والوسيط والمعاصر ، غير أن اهتمام الطالب بدراسة موضوع معين لابد أن يكون ناشئا عن احتكاكه وصراعه مع مشكلات فلسفية معاصرة له ، ولهذا يرى هنترميد أن أهمية الطريقة التاريخية أخذت تقل تدريجيا باعتبارها أول مدخل لتعليم الفلسفة ، كما يرى أغلب الفلاسفة أن احتكاك الطالب

بالموضوع الفلسفى لأول مرة يكون بطريقة غير تاريخية تقوم على دراسة لأهم المدارس والحركات الفلسفية وأهم المشكلات الرئيسية بما يحقق أفضل النتائج التربوية ، ويحاول " هنتر ميد " أن يجمع فيها بين دراسة المشكلات الرئيسية فى الفلسفة وبين أهم المدارس والحركات الفلسفية ، فيبدأ بمقدمة موجزة يحاول فيها تعرف الفلسفة ، وادراك العلاقة بين الفلسفة وجيرانها من العلوم الانسانية وبالأخص العلم والدين ثم يلى ذلك وصف مفصل للمذهبين المثالى والواقعى ثم يعالج مختلف المشكلات الفلسفية من خلال مذهبى المثالية والواقعية .

ثانيا : فرنسا

تدرس الفلسفة فى فرنسا فى النصف الثانى من المرحلة الثانوية ، على أن يبدأ الطلاب دراستهم للفلسفة قرب نهاية دراستهم الثانوية .وذلك على عكس المقررات الأخرى فى العلوم والآداب والفنون والتى تعتبر امتدادا للمواد الدراسية الموجودة فى مرحلة سابقة .وهذه الظاهرة يمكن ارجاعها الى أصول دراسة الفلسفة فى فرنسا وألمانيا فى القرن السابع عشر عندما نقلت برامج " الفلسفة العامة " والتى كانت تتكون من كل المواد العلمية والأدبية الى المدارس الثانوية كمناهج تمهيدية لكليات الجامعة المهنية ، كالحقوق والطب - واللاهوت .

ويوضح المنهج الذى أدى اليه بحث هيئة اليونسكو من تدريس للفلسفة عام ١٩٣٥ أن " المنطق وعلم النفس

والأخلاق " هى المجالات الرئيسية للدراسة ، وأن الوظيفة الأساسية لمناهج الفلسفة فى المدارس الثانوية على ماتبدو هى : " تعليم ممارسة الحرية فى التفكير ، والوصول الى أحكام تتسم بالاستقلالية بحيث تمكنهم من انجاز مسئولياتهم الاجتماعية . وتدريبهم على التفكير المنطقى وبعض المبادىء العامة فى الحياة والتى تجعلهم مواطنين قادرين على تكوين الرأى الخاص فى حياتهم المقبلة مع ابعادهم عن التزمت واللامبالاة وفتح عيونهم على مشاكل الفكر والعمل معا . كما يجب الاهتمام بتدريبهم على دراسة النصوص الفلسفية .

وفى سنوات ما بعد حروب نابليون شهدت فرنسا اهتماما كبيرا بتدريس الفلسفة فى المدارس الثانوية اذ أصبح هناك مسئولية من المعلمين تجاه التلاميذ فى تنمية روح الحوار أكثر من المبالغة فى استخدام الكتاب المدرسى .

ويتكون برنامج الفلسفة المقرر على طلاب المرحلة الثانوية من الآتى :

البرنامج يتضمن جزئين ، أحدهما اجبارى ، تفرض دراسته على كل الطلاب ، والآخر اختيارى يترك للطلاب فيه فرصة الاختيار . كما يضم البرنامج الاجبارى : موضوعين أساسيين فى " فلسفة الاخلاق والميتافيزيقى والفلسفة العامة " وتتضمن فلسفة الأخلاق مايلى : الاخلاق والعلم ، الاخلاق والحياة الشخصية ، الاخلاق والحياة الاجتماعية ، والأسرة ، الاخلاق والحياة الاقتصادية ، الاخلاق والحياة

السياسية ، الاخلاق والعلاقات الدولية ، كما تتضمن الفلسفة العامة والميتافيزيقى مايلى : نظرية المعرفة ، مبادىء العقل ، الحق ، المكان ، الزمان ، المادة ، الروح ، الحرية ، الله تعالى .

أما البرنامج الاختيارى فانه يضم ايضا جزئين أحدهما فى مسائل فلسفية مختارة ، والاخرى فى النصوص الفلسفية . ومن أهم الموضوعات فى المسائل الفلسفية " قصة الفلسفة وتطورها على مر العصور " ، عرض تاريخى لمشكلة فلسفية ، موضوعات من علم النفس التجريبى والاهتمام بمعامل علم النفس والاختبارات النفسية ، علم الجمال ، المنطق الشكلى ، علم اللغة ، علم الاجتماع . أما النصوص الفلسفية تتحدد فى الآتى : " افلاطون ومحاورات فيدون ، جورجياس ، الجمهورية ، ديكارت ، مقالات فى التأمل ، هيوم والعقل الانسانى ، جان جاك روسو والعقد الاجتماعى ، كانط ونقد العقل الخالص . هربرت سبنسر والمبادىء الأولى ويخصص لتنفيذ هذا البرنامج حوالى تسع ساعات آسبوعيا . وعلى المدرس آن يختار ثلاثة أجزاء وموضوعات من البرنامج كله على آن يكون موضوع واحد على الأقل من الموضوعات الثلاثة من النصوص الفلسفية .

ثالثا : اسبانيا

تدخل الفلسفة ضمن البرنامج التعليمى المقرر على طلاب المرحلة الثانوية . والفلسفة مادة اجبارية فى منهج السنة الثالثة فى المرحلة الثانوية ، بينما الفلسفة مادة اختيارية فى السنة الرابعة من هذه المرحلة وهى السنة

التمهيدية لدخول الجامعة كما هو الحال فى فرنسا ، وتقوم وزارة المعارف باصدار المقرر الدراسى فى الفلسفة وتشرف على توزيعه وهو يتكون كما يحدث فى فرنسا من قائمة موضوعات ولكن فى صورة ينقصها التصنيف الكافى غير أن أهداف تدريس الفلسفة فى أسبانيا تشبه الى حد ما أهداف تدريس الفلسفة فى فرنسا ولكن مع مزيد من الاهتمام بالوظيفة التكاملية للفلسفة ازاء غيرها من المعارف التى يدرسها الطلاب آنذاك .

رابعا : البرتغال

تتركز دراسة الفلسفة فى السنة الأخيرة فى المرحلة الثانوية اذ ينتقل الطلاب الى ما بعد مرحلة الالزام (أى من سن ١٥ سنة) حيث يقضون بها سنتين قبل الدخول الى الجامعة ـ وأثناء هاتين السنتين ـ تشكل الفلسفة عنصرا اجباريا ، اذ تخصص السنة الأولى لعلم النفس ، كما تخصص السنة الثانية للفلسفة ، وفى النصف الأول من هذه السنة يكون معظم التركيز على اكتساب الطلاب الرؤية الفلسفية للأشياء والمنطق الرياضى ، وفلسفة العلوم ، ونظرية المعرفة ، وفى النصف الثانى من السنة يكون التركيز على دراسة الاخلاق وفلسفة الدين .

خامسا : ايطاليا

تدرس الفلسفة فى ايطاليا فى المرحلة الثانوية (من سن ١٤ ـ ١٩) وذلك من خلال دراسة للفروع المختلفة للفلسفة كالمنطق والاخلاق وعلم النفس من خلال كتب دراسية

يقوم على تأليفها وكتاباتها معلمون عاديون ولكن بعد عام ١٩٢٣ ونتيجة لحركة الاصلاح التعليمى الذى حدث آنذاك فقد أحدث وزير التربية تطوير قد غير من طبيعة تدريس الفلسفة ، وفي رأيه أنه فى امكان الطفل أن يفهم الفكر الفلسفى بنفسه دون الحاجة الى شرح الآخرين له عن طريق الكتب الدراسية ، وعلى ذلك ففى محاولة منه لجعل التعليم لايتأثر بالمدرس فقد بدل طريقة التدريس هذه وأحل محلها دراسة النصوص الفلسفية الكلاسيكية . وكان على التلاميذ أن يقرأوا مالا يقل عن نص فلسفي كلاسيكى واحد فى السنة ، وقد تحولت دراسة الفروع المختلفة للفلسفة الى الاهتمام بدراسة تاريخ الفلسفة ، وبهذا فقد قويت الرابطة بين التاريخ والفلسفة عندما أصبح هناك مدرس واحد لكلا المادتين بهدف جعل دراسة أى مادة منهما مصدر ثراء لدراسة المادة الأخرى، غير أن الوضع القائم الآن بالنسبة لتدريس الفلسفة ، هو أن الفلسفة أصبحت اجبارية فى أغلب المدارس الثانوية الأكثر انتشارا هناك وهى " المدارس الكلاسيكية " والمدارس العلمية ، ومعاهد اعداد المعلمين " ، وعلى الطلاب فى هذه المدارس ان يقرؤا ثلاثة كتب على الأقل من الفلسفة وذلك عن طريق دراستهم لتاريخ الفلسفة ، وأهم هذه الكتب والتى نشرت عام ١٩٧٧/٧٦ فى بولونيا هى : الفلسفة والعلوم الانسانية والسياسية والاقتصادية عند الاغريق القدماء، الانتاج الرأسمالى عند ماركس ، الايديولوجية فى الثورة الصناعية ، الطفل والتحليل النفسى ، ويبدو أن تفسير الفلسفة حسب هذه الكتب يجب أن يتضمن علم النفس وعلم الاجتماع وأن ارتباط الفلسفة بالتاريخ مما لاشك فيه ارتباط قوى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سادسا : المانيـــــا

لم يكن لتدريس الفلسفة فيالمدارس الألمانية شـأن كبير ، ويبدو أنه كان لنفوذ هيجل علاقة بهذا الوضع ، لأنه بالرغم من تشجيعه للفلسفة كمادة دراسية مستقلة على مستوى الجامعة ، ومع انه كان ناظرا للمدرسة الثانوية من عـام ١٨٠٨ الى عام ١٩١٦ الا أنه كان يعتقد أن الدراسة الحقة للفلسفة يجب أن تترك لطلاب الجامعة ، عملا على تكامل ما اكتسبه الطالب من معارف أو مواد دراسية فى المرحلة الثانوية أو ما قبلها فى الفنون الحرة ، أما الفلسفة فى المدارس فهى تتمثل فى رأيه فى مجرد علم النفس التجريبى ، ودراسة تمهيدية للمنطق . وقد زادت أهمية دراسة الفلسفة وعلا شأنها بقدوم " كانط " حيث يرى أن الفلسفة لما كانت تبحث فى المعرفة من أجل المعرفة فانها تتفوق على غيرها من الدراسات الجامعية .

وقد جاء تقرير بحث اليونسكو لعام ١٩٥٣ أن هناك طلبا متزايدا على أن تكون الفلسفة اجبارية فى المدارس الثانوية ، وان كان ما يدرس منها قليلا ، غير أن الاتجاه العام لمقررات الفلسفة تشبه النظم الفرنسية فكلاها يهتم بالتفكير الناقد ، كأحد أهداف تدريس الفلسفة وبأسبقية دراسة الموضوعات والمشاكل والأفكار بدلا من الاهتمام بدراسة الفلسفة والايديولوجيات والاهتمام بالحوار بين المعلم والتلميذ ، بين التلميذ والتلميذ الآخر بدلا من التركيز على النصوص الفلسفية .